ثم ثبت زوجته وجعلت تنازعه وتحاربه حتى
خرج ذلك من ذيله فرجع الرجل خايبا الى المسجد فقال
له المذكر ماذا عملت فقال مرقت السبيين فجاءت
امهم فهزمتني والصبر وهو لغة الحبس ومنه المصبورة
التي نهي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا
وترمى حتى تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر
لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها من المطعم
والمشرب والنكح وسمي الصابر في المصيبة صابرا لانه
حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان
تمرره في القلب وازعاجه للنفس كتمرره في الفم وشرعا
الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطا الله هو
الوقوف مع البلا بحسن الادب وقال الاستاذ ابو علي
الدقاق هو ان لا يعترض على المقدور واما اظهار البلا لا على
وجه الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس
على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف
وهو مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات
ومشاقها والمصايب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات
ولذاتها وافضل انواعه الاخير ثم الاول لما جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة فصبر
على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية
فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزايها كتب

٥٩٩٢ ح
٨٩٦١٢ ع

الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الي الدرجة كما بين
السما والارض ومن صبر علي الطاعة كتب الله له ستمائة
درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين تخو الارض الي
منتهي العرش ومن صبر علي المعصية كتب الله تسعمائة
درجة ما بين الدرجة الي الدرجة كما بين تخوم الارض الي
منتهي العرش مرتين قال بعضهم الصبر صبران فاللئام
اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح
اي يكون صاحبه قوي الجسد علي الكد والكل كما هو من
صفات البهائم بل ان يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا
ولجاشه عند الاسود مرتبطا والفرق بين المتصبر والصابر
والصبور ان الاول هو الذي يتحمل المشاق وتظهر عليه
وانما يمنعه من السخط خوف الله والثاني هو من تعود
حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه
الهجوم علي المكاره بلا كلفة في ذلك دون المرارة تنبيهات

مطلب تنبيهات

الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا يزال بالمومن والمومنة في نفسه
وماله وولده حتي يلقي الله وما عليه من خطيئة الثاني
عن عكرمة انه قال طفي سراج رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول الله
امصيبة هي قال نعم كل شي يوذي المومن فهو مصيبة وقيل
في قوله تعالي فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان
يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو ضيا
فيه

فيه ما مر في نور واصل ضيا ضوو فقلبت الواو كما قلبت
في الصيام والقيام والضيا هو النور الذي فيه حرارة
واحتراق كضوء الشمس بخلاف النور فانه محض
اشراق قال تعالي هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا ونحوه للزمخشري وانما جعل الصلاة نورا والصبر
ضيا لانه اخص منها لاشتماله عليها وعلي غيرها من
الطاعات لما مر فكان الضيا الاخص من النور الذي
هو كالوصف الزايد عليه اولي به واورد علي هذا
قوله تعالي الله نور السموات والارض واشرقت
الارض بنور ربها واجيب بان معني قوله نور اي منور
فاورد ايضا السوال ولم يقل مضي اجيب بان النور
اعم واشمل لانه يكون اعطاها ليلا ونهارا والضيا
لا يكون الا للنهار بالشمس اي هادي اهلهما ثم
ان جعل الضوء ابلغ من النور انكره في الفلك الداير
وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال
مساعد ولا دليل في الاية لجواز ان يكون من
التذنيب ويجتنب التكرير واجيب بان كلام ابن
السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال

تنبيه

كما في الاساس تنبيه ورد انه صلي الله عليه
وسلم قال ايما رجل صبر علي سوء خلق امراته اعطاه
الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب عليه الصلاة والسلام

علي بلايه وايما امراة صبرت علي خلق زوجها اعطاها
الله من الاجر مثل ما اعطي اسية بنت مزاحم امراة
فرعون وروي ان رجلا جا الي عمر رضي الله عنه يشكوا
اليه خلق زوجته فوقف بيابه ينتظره فسمع امراته
تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف
الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير المومنين فكيف حالي
فخرج عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير المومنين
جيت اشكوا اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت
زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير
المومنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا اخي اني
احتملها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي
غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها عن
الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين
وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانها مدة يسيرة
وكان لبعض الصالحين اخ صالح يزوره كل سنة مرة فجاء
مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال
اخو زوجك في الله تعالي جا لزيارته فقالت ذهب
يحتطب لا رده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما
هو كذلك واذا باخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو
مقبل به فلما وصل اخاه سلم عليه ورحب به ثم انزل
الحطب من ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيك
ثم

ثم ادخل اخاه وهي تشتمه فلا يجيبها فاطعمه ثم ودعه
فانصرف علي غاية من التعجب من صبره ثم جا في العام الثاني
فدق الباب فقالت امراته من قال اخو زوجك في الله جا
يزوره قالت مرحبا وبالغت في الثنا عليه وامرته بانتظاره
فجا اخوه والحطب علي ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ
في الثنا فلما اراد مفارقته ساله عما راي من تلك ومن
هذه ومن حمل الاسد وحمله هو لها علي ظهره فقال يا اخي
توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا علي اذيتها وبغيها فسخر
الله الاسد الذي رايته يحمل الحطب بصبري عليها وصرت
الان احمل الحطب علي ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض
المفسرين ان ابا بكر رضي الله عنه كان عند النبي صلي الله
عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه
ورسول الله صلي الله عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه
ابو بكر فقام النبي صلي الله عليه وسلم وذهب فتبعه ابو بكر
فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت ساكتا جالسا فلما
اجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه فلما
اجبته ذهب الملك وجا الشيطان وانا لا اكون في مجلس
يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالي فمن عفي واصلح فاجره
علي الله وعن بشر الحافي قال كان ببغداد رجل قد
قطعه البلا وسالت حدقتاه علي وجهه وهو في ذلك
كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالي فاذا هو مطروح من

خبثت فوضعت راسه علي حجري وجعلت اسال الله تعالي
ان يكشف ما به فافاق فسمع دعاي فقال من هذ الفضولي
الذي يدخل بيني وبين ربي و يعترض علي في نفسي ونحي
راسه من حجري قال بشر فعقدت مع الله عقدا ان لا اعترض
احدا في نفسه اراها عليه والقران قيل تسميته بذلك توقيفية
وقيل لجمعه القران علي وزن فعلان بمعني سنقول بمعني
الامر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد والقصص والموا عظ
ومن قرا الماي في الحوض اذا جمعه وقرات الناقة لبنها في
الضرع جمعته اي امتثلت امره واجتنبت نهيه واتعظت
بمواعظه وقيل من قراة الكتاب قراة وقرانا اذا تلوته لانه
مجموع ومتلو فائدة عن عبد الاعلي بن النجم قال بت
ليلة في ايام ابن حريش وابن خلف القافري بمصر وكانت
ليلة جمعة وانا اقول في نفسي لا ادري من اتبع هذا ابن
حريش واصحابه وهو يقول بخلق القران او ابن خلف
او اصحابه وهو يقول ان القران كلام الله تعالي غير مخلوق
قال فلما اويت الي فراشي رايت شخصا حياني وقال قم
فقمت فقال قل قلت وما اقول قال قل سبحان من رفع
السما بلا عماد للنظر فتزينت بالساطعات اللامعات
وبالمعتبر ما قال خالق بالقران من خلقته الاكفر لكن كلام
منزل من عند خالق البشر وقال اكتبه فمددت يدي
نكتبته فيه فلما استيقظت رايته مكتوبا و قوله في
الحديث

الحديث خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح وقال صلي الله
عليه وسلم لو كان القران في اهاب لما مسته النار قيل
معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيمة
حجة لك في المواطن التي تساد فيها كالقبر والميزان
والصراط او حجة عليك في تلك المواطن ان اعرضت عنه ولم تعمل
به وقد روي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يمثل القران رجلا فيوتي
بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل له خصما فيقول يارب
قد حملته اياي فبيس حامل تعدي حدودي وضيع فرا بيضي
وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج
حتي يقول شانك به فياخذه بيده فما يرسله حتي يكبه
علي وجهه في النار قال ويوتي بالرجل الصالح يوم القيمة
قد حمله وحفظ امره فيمثل خصما فيقول يارب قد حملته
اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما زال يقذف به بالحجج حتي
يقال شانك به فياخذ بيده فما يزال به حتي يلبسه
حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس
الخمر وفي الحديث القران شافع مشفع اي لمن عمل به وما
حل مصدق لمن لم يعمل به من قدمه امامه قاده الي
الجنة ومن جعله وراه جعل في كتابه دفعه في قفاه
الي النار وماحل من المماحلة وهي المكابرة والمكايدة

ومنه ما حل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها وعمل بفلان
اذا مكر به وكاده وكان القران ان يكيد من اتخذه ورا
ظهره وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجي
القران يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قايدا له
لصاحبه الي الجنة او يشهد عليه فيكون سايقا له الي
النار وجا في بعض الاحاديث من حفظ القران اعطي
ثلث النبوة اي اعطي علم ثلث النبوة وقال بعض
السلف ما جالس احد القران فقام عنه خاليا بل اما ان يربح
واما ان يخسر ثم تلي قوله تعالي وننزل من القران ما هو شفا
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقيل لك
او عليك في المباحث الشرعية والوقايع الحكمية لانه المرجع
عند التنازع فتستند به علي صحة دعواك او يستند
به خصمك عليك فايدة كان بعض المتصدرين
للقراة في الجامع العتيق قد حلف بالطلاق الثلاث
انه لا يجيز احدا يقرا عليه القران فيستحق الاجازة الا
بعشرة دنانير فاتفق انه قرا عليه رجل فقير فلما اكمل
ساله الاجازة فاخبره بيمينه فقام خاطره فاخبر به
اصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فاتي بها الشيخ فلم ياخذ ها
فخرج من عنده فراي المحمل بداربه فقال والله لا انفق
هذه الا في الحج فاشتري ما يحتاجه وسار حتي وصل
الي مكة فلما قضي مناسكه رحل الي المدينة الشريفة
فلما

فلما وصل الي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
السلام عليك يا رسول الله ثم قرا عشرا جمع فيه الايمة
السبعة وقال هذه قراتي علي فلان عن فلان عنك عن
جبريل عليكما الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالي
وقد سالت شيخي الاجازة فابي علي وقد استغثت بك
يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فراي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له سر علي شيخك وقل له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لك اجزني بلا شي فان لم يصدق فقل
فقل له بامارة زمرا زمرا زمرا فلما وصل الفقير الي
مصر اخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يصدقه
فقال بامارة زمرا زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه
فلما افاق ساله اصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا
ما اتلو القران فقرات يوما علي قوله تعالي ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون
فحلفت لا اقرا القران الا متدبرا فيهما فاقمت لا اتجاوز من
القران الا اليسير مدة طويلة حتي نسيته فكفرت عن
يميني وشرعت في حفظه فحفظت فبينما انا اتلوا ذات
يوم قرات علي قوله تعالي ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الاية فقلت ليت شعري من اي
الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني ولا من الثالث
بيقين فتعين ان اكون من القسم الاول فتمت تلك

الليلة حزبنا فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
بشر قراء القران انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اقبل علي
ذلك الفقير بقبيل وجهه وقال اشهدكم علي اني قد اجزته
ليقري ويقري من شا وكل ذلك ببركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل الناس اي كل انسان يغدو ويقال غدا
يغدو واذا بكر اي كل انسان يصبح في اول النهار ساعيا في
تحصيل اغراضه والغد وسير اول النهار ضد الرواح ماخوذ
من الغدوة بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس فبايع نفسه
خبر مبتدا محذوف اي فهو بايع نفسه والمبتدا يكثر حذفه
بعد فا الجزا فمعتقها من عذاب النار او موبقها مهلكها وقوله
فمعتقها خبر اخر او بدل من قوله فبايع نفسه واراد
بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها
من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها
او اراد بالبيع الشرا بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق
انما يصح من المشتري اي فمن ترك الدنيا واثر الاخرة
اشتري نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن
ترك الاخرة واثر الدنيا اشتري نفسه بالاخرة فيكون
مهلكها فجعل مرور الازمان وانقضا الانفاس بمنزلة
بدل الثمن بمقابلة ما اختاره من المثمن من خير او من
شر وبعضهم
نفسي الي ما ضربي داع يكثر استامي واوجاعي
كيف

كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين
يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك
وملايكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك مرة اعتق
الله ربعه من النار او مرتين فنصفه او ثلاثة فثلاثة
ارباعه او اربعا فكله كذا اذا امسى لان بتكرير هذه
الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلاثمائة وستين حرفا
وابن ادم مركب من ثلاثمائة وستين عضوا فاعتق
الله بكل حرف عضوا قال قلت من اعتق بعض عبده
كمل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة او
مرتين او ثلاثا فالجواب ان التكميل يقع قهرا والله
تعالى منزه عن ذلك اولان ملك الله لعباده حقيقي
وملك العبد لمن في رقه مجازي فيزال بادنى الامور
اولان العتق بالسراية انما يكون في عتق يحصل به
الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار اولان
العتق بالسراية دفعا بالمعتق بالكسر لانه يحصل به
عتق جميعه من النار لحديث من اعتق رقبة مومنة
اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج
بالفرج وهذا لا ينافي مثله في حق الله رواه مسلم وكذا
احمد والترمذي باللفظ المذكور من صحابيه المذكور

وقال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يبحثوا عنه
وقد بين الدارقطني وغيره ان فيه انقطاعا **الحديث**
الرابع والعشرون عن ابي ذر جندب بن جنادة
المتخلي عن الدنيا المتمشي للمتقي **الغفاري** بكسر الغين المعجمة
وفتح الفا المخففة نسبة الي غفار قبيلة من كنانة
رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
فيما يروي بصيغة المضارع اصله يرويه فحذف عايد
الموصول وفي رواية فيما روي **عن ربه عز وجل**
فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو ادريس
راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثي علي
ركبتيه **انه قال يا عبادي** جمع عبد وهو لغة الانسان
فيتناول الحر والانثي لكن المراد هنا بدلالة قوله تعالي
الاتي انسكم وجنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكاليف
وتعاقب التقوي والفجر وقال البيضاوي يجوز ان
يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الثقلين والملايكة
ويكون ذكر الملايكة مطويا مندرجا في قوله وجنكم
وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف علي الفجور منهم ولا علي
امكانه لانه كلام صادر علي سبيل الفرض والتقدير انتهي
وفيه بحث لانه صرح فيما ياتي بالانس والجن دون
الملك فدل علي ارادتهما دونه خصوصا والملايكة ليسوا
من اهل الضلال والطعام وتقدير ذلك فيهم بعيد ويا حرف
ندا

ندا وضع لندا البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا
له منزلة البعيد اما للعظمة كيا رب يا الله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد او للغفلة كما هنا فانهم غافلون
عن تلك الامور العظيمة او للاعتنا بالمدعو اليه وزيادة
الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم **اني حرمت**
من التحريم وهو لغة المنع فنسبه تعالي تنزهه عن
الظلم بتحريم المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع
عنه واستعار له التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون
استعارة تبعية **الظلم** وهو لغة وضع الشي في غير
محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق او مجاوزة
الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو
الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد
لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب
عليه تعالي عن ذلك علوا كبيرا **علي نفسي** اي تنزهت
وتعاليت عنه لقوله تعالي ان الله لا يظلم الناس شيا
فالظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب
المعتزلة الي ان الله تعالي قادر علي وهو متصور
منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله
تعالي وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم
والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال
شخص الي سقفت نفسي من صعود السما لسخر

منه ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون مقدورا له لجاز
ان يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وقولهم ان الحكيم لا يمتدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه
قد يمتدح الانسان بحسن القامة ولخلق الحسن
الذي هو جبلة فيه وغريزة له فان قيل ظلام من
صيغ المبالغة فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم هو
وكثرته لا هو من اصله فالجواب من عدة اوجه
ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة
كتمار فقوله بظلام اي بمنسوب للظلم وذلك نفي
له من اصله وبانه وان كان للكثرة لكن جيء به في مقابلة
العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام
الغيوب عالم الغيب حيث قابل في الاول المبالغة بالجمع
وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل
بالواحد وبان صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى
سوا في الاثبات فجري النفي على ذلك وبانه تعريض
بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال
بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف
بالظلم كان عظيما فنفاه على حد عظمته لو كان ثابتا
او اراد نفي اصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى
رحمة العامة الذاتية كثير وقضية هذا الحديث
جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه
المشاكلة

المشاكلة وهو الصحيح كما قال امام الحرمين بدليل كتب
ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعا
انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول اهل المعاني
انما لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح كما قال
السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال
النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من
غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة
وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار النهي يتناول الانحطاط في
هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي
بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم
لهم وتامل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى
الظالمين وحكي ان الموفق صلى خلف الامام فقرأ
الامام هذه الاية فغشي عليه فلما افاق قال هذا
فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين
بين لاءين ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري
السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك
من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان
يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك

وقف لله تعالى بالجامع الازهر برواق الشوام جعله الله عامر

نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه
واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك
انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك
ممن لم يود حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك
قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك
الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالهم يدخلون
الشك بك على العلما ويصطادون بك قلوب الجهلا
فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما
اكثر ما اخذوا منك بما افسدوا عليك من دينك
فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلاة الاية وانك تعامل من لا يجهل
ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله
سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السما وروى
ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف رعا الشا هذا
العبد الصالح الذي قام على الناس قيل لهم وما علمكم
بذلك قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت
الذياب عن شياهنا **وجعلته** اي الظلم **بينكم محرما**
اي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سوا كانت
كاخذ مال غيره اولا كظلم النفس وروى الشيخان
الظلم ظلمات يوم القيامة وروي ايضا ان الله ليملي
للظالم

للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروى البخاري من كانت مطلب روى البخاري
منه مظلمة لاخيه فليستحله منها فانه ليس ثم دينار
ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم
يكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه وفي
الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا يا رسول
الله المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع قال المفلس
من امتي من ياتي يوم القيامة من اتى بصلاة وزكاة وصيام م
وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ مال هذا فيأخذ هذا
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
ان يقضي ما عليه اخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح
في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعى للظالم مطلب من دعى للظالم بالبقا
بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه وظلم احمد
بن طولون استغاث الناس ظلمه وتوجهوا الى السيدة
نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا
في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت
يا احمد بن طولون فلما راها عرفها فنزل عن فرسه
واخذ منها الرقعة وقراها فاذا فيها ملكتم فاسرتم
وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق ت
فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير
مخطئة لا سيما من قلوب اوجعتموها واكباد جوعتموها

واحساد عن ينحو ها اعملوا ما شيتم فانا صابرون وجوروا
فانا بيه مستجيرون واظلموا فان لله مستظلمون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته
وهذا وما قبله ترجمة لقوله فلا تظالموا بتخفيف الظا
اصله تتظالموا فحذفت احد التاين تخفيفا ويجوز
لتشديد الظا بادغام الاخري فيها وزعم بعضهم انه
الرواية اي لا يظلم بعضكم بعضا فان الله ينتقم
للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي حديث ينادي
منادي يوم القيامة اين الظلمة واتباع الظلمة حتي
من لاق لهم دواة او برا لهم قلما فيجمعون في تابوت من
حديد فيرمي بهم في جهنم وروي عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال من مشي مع مظلوم ليعينه علي
مظلمته ثبت الله قدميه علي الصراط يوم تزل فيه
الاقدام ومن مشي مع ظالم ليعينه علي ظلمه ازل الله
قدميه علي الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وبعث
عبد الرحمن بن مسلم الي الصغانيات يعطا اهلها ر ا
وقال اعطهم فقال اعطني فلم يزل يستفقه حتي
اعفاه فقال ما عليك ان تعطيهم انت ولا ترزاهم شيا
فقال اني لا احب ان اعين الظلمة علي شي من امرهم
فابدة ان قيل اي اية في كتاب الله اخوف فالجواب
قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم اي الثقلان
وقيل

١٠

صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا
وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي
سعي به فقال ما هذا الكتاب فقال خط
الملك لي بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه
ومضي به الي العامل فقال له العامل في كتابك ان
اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله
الله في امري حتي اراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك
مراجعة فذبحه وسلخه وحشي جلده تبنا وبعث به
ثم عاد الرجل الي الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب
الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان
فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي
انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت
يدك علي انفك وفمك قال اطعمني ثوما فخشيت
ان تشمه قال صدقت ارجع الي مكانك فقد كفي المسي
اساته كذا ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف
انه حكي ان رجلا من العرب دخل علي المعتصم فقربه
وادناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير
استيذان وكان له وزير فحاسده فغار من البدوي
وحسده وقال في نفسه ان لم احتل علي هذا البدوي اخذ
بقلب امير المومنين ويبعدني عنه فصار ذلك الوزير
يتلطف بالبدوي حتي اتي به الي منزله فطبخ طعاما

واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه قال له
احذر ان تقرب من امير المومنين يشم منك رايحة
الثوم فيتاذى بذلك فانه يكره رايحته ثم ذهب
الوزير الي امير المومنين فخلا به وقال يا امير المومنين
ان البدوي يقول للناس ان امير المومنين ابخر
وهلكت من رايحة فمه فلما دخل البدوي جعل كمه
علي فمه مخافة ان يشم منه رايحة الثوم فلما راه امير
المومنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله
الوزير عن هذا امير المو البدوي صحيح فكتب
امير المومنين الي بعض عماله يقول فيه اذا وصل
اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعي
البدوي فدفع له ما رسم به امير المومنين وخرج
به من عنده فبينما هو بالباب فقال له الوزير
اين تريد فقال اتوجه بكتاب امير المومنين
الي عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل
له مال جزيل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك
من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك
الفي دينار فقال البدوي انت الكبير وانت الحاكم
ومهما رايته من الراي فافعل فقال اعطني الكتاب
فدفعه اليه فاعطاه الوزير الفي دينار وركب الوزير
وسار الي المكان الذي هو قاصده وسلم الكتاب

للعامل فلما قرا العامل الكتاب امر بضرب رقبة
الوزير فبعد ايام تفكر الخليفة في امر البدوي وسال ل
عن الوزير فاخبر بان له اياما ما رؤي وان البدوي
مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي
فساله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع
الوزير من اولها الي اخرها فقال له الخليفة انت قلت
اني ابخر فقال معاذ الله يا امير المومنين انه يحدث
بشي ليس له به علم وانما كان مكرا منه وحسدا واعلمه
كيف دخل به في بيته واطعمه الثوم وما جرى له منه
فقال له امير المومنين قاتل الله الحسد ما اعدله
بدا بصاحبه فقتله ثم خلع علي البدوي واتخذه
وزيرا وراح الوزير بحسده فتاملوا رحمكم الله شوم
الحسد وما جر اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه
وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله
ويبتليك **ولا تناجشوا** بجيم وشين معجمتين من
النجش وهو لغة الاغرا والاثارة يقال نجشت
الصيد اثرته لانه يثير الرغبة في المبيع ويغري
عليها واصطلاحا الزيادة في المبيع لاجل غرور
الغير وانما ذكره بصيغة التفاعل لان التجار يتعارضون
في ذلك فيفعل هذا لصاحبه علي ان يكافيه بمثله
وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه خارج عنه غير

لازم وتفسير النجش بما ذكرته هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن اغرا بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال الاقليشي لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد والاصل في النجش تنفير الوحش من مكان الى مكان فكانه نهي عن ان يسعى الانسان في تنفير قلبه بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم استيحاش ولا تطمئن قلوبهم بالاستيناس الذي جعله الله سبب التحابب بين الناس **ولا تباغضوا** اي لا يبغض بعضكم بعضا اي لا تتعاطوا سبب البغض لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة من الشي لمعنى مستقبح فيه ويرادفه الكراهة كقوله صلى الله عليه وسلم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ثم هو بين اثنين اما من جانبيهما او من جانب احدهما وعلى كل فهو لغير الله حرام وهو محمل الحديث وله واجب او مندوب كما قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا وقال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة والبغضا بين المسلمين **ولا تدابروا** اي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تولوا ادباركم استثقالا بل ابسطوا وجوهكم وقيل من الادبار وهو الاعراض

المودي الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه دبره اي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه يودي الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه لا تقاطعوا للابد للابد من قولهم قطع الله دابره اي من بقي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدا بالسلام واخذ منه العلما ان السلام يرفع اثم الهجر وانشد بعضهم

بهجرك لي يا سيدي مظلمة * فاستمعه ابن ابي خيثمه
فانه يرويه عن جده * وجده يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرحمه
ان صدود الخل عن خله * فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر * فما تخاف الله فينا فمه

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرا كانت بينه وبين اخيه شحنا فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية له تفتح الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كان بينه وبين اخيه شحنا فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا واخرج

الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع
خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا المشرك
او مشاحن ووجه مغايرته لما قبله ان الشخص قد يبغض احدا حسبه
عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه لنحو تهمة او تاديب وهو
يحبه ومن هذا القبيل قول بعضهم لا يكتم الحب الحقيقة انهم
ولذا قال عمر بن الخطاب لرجل لا احبك فقال له يا امير المومنين
يحملك ذلك على ان تمنعني حقا هو لي قال لا قال فلا ابالي
اذن فان الحب من شان النسا **ولا يبع** بالجزم على النهي
بعضكم اي معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقييد
بالمسلم في الاخبار للغالب فلا اخذ لمن اخذ بمفهومه **على بيع بعض**
لما فيه من تغيير القلوب بان يقول للمشتري سلعة في زمن الخيار
رد هذا المبيع وانا ابيعك مثلها بانقص من ثمنها او اجود منها
بمثل ثمنها ومثله الشرا على الشرا بان يقول لاخر للبايع في مدة
الخيار افسخه وانا اشتريه منك بازيد **وكونوا عباد الله**
منادى مضاف اي يا عباد الله فحذف حرف الندا **اخوانا**
خبر كان زاد مسلم كما امركم الله ونسبها الى الله لان الرسول
مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه
قال اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعدا
ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا اسباب المودة واكتسبوا
ما تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية لذلك كابتدا
السلام ورده وتشميت العاطس وعيادة المريض وتشييع

الجنايز

الجنايز واجابة الدعوة والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة
الوجه والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان
اي الاخوان احب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي
ويقبل عللي وقال القرطبي كونوا كاخوان النسب في الشفقة
والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم

من لي بانسان اذا اغضبته • وجهلت كان الحلم رد جوابه •
واذا صبوت الى المدام شربت من • اخلاقه وسكرت من ادابه •
وتراه يصغي للحديث بطرفه • وبقلبه ولعله ادرى به •

وروى الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر
والوحر بفتح الحا المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد والغيظ
وقيل العداوة وقيل اشد الغضب **المسلم اخو المسلم** يجمعهما
دين واحد ومن ثم قال الله تعالى انما المومنون اخوة فهم كالاخوة
الحقيقية وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب
او رحم او منهما والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية
لان ثمرتها اخروية وثمرة تلك دنيوية **لا يظلمه** اي لا ينقصه
حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب للبركة فقد
اخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب والبيهقي
عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته
وهو مستخف من الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه
تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها مقدار حلاب ثلاثين بقرة
فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد رعت البقرة

الى مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها وجاء مقدار خمسة
عشر بقرة فدعى الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك
ارعت اليوم في غير مرعاها بالامس وشربت من غير مشربها
بالامس فقال ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت من
غير مشربها بالامس فقال ما بال حلابها على النصف فقال ارى
الملك هم باخذها فنقص لبنها فان الملك ان اظلم او هم
بالظلم ذهبت البركة قال وانت من اين يعرفك الملك قال
هو ذاك كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم ولا ياخذ
البقرة فغدت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد عاد
على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك فقال بينه وبين
نفسه ارى الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة
لا جرم لاعدلن فلاكونن على افضل العدل ولبعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم اخره ياتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولبعضهم

اصبر على الظلم ولا تنتصر • فالظلم مردود على الظالم
وكل الى الله ظلوما فما • ربي على الظالم بالنائم

ولا يخذله اي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى
الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل
له كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم قال
العراقي بضم الذال المعجمة والخذل ان تترك الاعانة والنصرة

ذكره

ذكره الطيبي والخذل لا ينحرم سواء كان متعلقه دنيويا
مثل ان يقدر على دفع عدو يريد ان يبطش به فلا يدفعه
او دينيا مثل ان يقدر على نصحه فيتركه ولا يكذبه بفتح
يا المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون
والاول اشهر واكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح
الترمذي لكن اقتصر المولف على الثاني اي لا يخبره
بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث
اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به
رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر الى الكذب
ان يعرض الى المعاريض ما امكنه حتى لا يعود نفسه الكذب
ففي الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وعن
ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي
صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهديني السبيل
فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير
وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلب في البيت يقول لخادمه
قولي له انظره في المسجد وقد ورد ان اعرابيا بايع
النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال المحرمة
كالزنا والسرقة والكذب فقال النبي صلى الله عليه
وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنى او سرقة او غيرهما
قال كيف اصنع ان سالني النبي صلى الله عليه وسلم

فان صدقته حدثني وان كذبته فقد عاهدني على ترك
الكذب فكان تركه سببا لترك الفواحش كلها قال
التادلي والكذب خمسة اقسام واجب لانقاذ مال مسلم او نفسه
وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب وهو الكذب
للكفار ان المسلمين اخذوا في اهبة الحرب اذا قصد بذلك
ارهابهم ومكروه وهو الكذب للاصلاح بين الناس و تعقب
ابن ناجي القسم الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه
انتهى وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سيل مالك
رضي الله تعالى عنه عن الرجل الذي يكذب لزوجته
وابنه تطييبا فقال لا خير في الكذب ولقد احسن القايل
الصدق في اقوالنا اقوى لنا . والكذب في افعالنا افعى لنا
ثم يقولون انهم اشياخنا . فما لهم قد يفعلوا اشياخنا
ولا يحقره بيا مفتوحة وحا مهملة وقاف مكسورة اي لا يستصغر
شانه ويضع من قدره بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة
والاستصغار ومن ذلك ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد
عليه السلام اذا ابدا هو به وهذا انما يصدر في الغالب
ممن يغلب عليه الكبر والجهل ولا يقتصر بالوقيعة
فيه بالاستهزا او السخرية به وذكر معايبه اذا راه رث
الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبق في محادثته لاحتمال
ان يكون افضل واقرب عند الله منه وفي الحديث
رب اشعث اغبر ذي طمرين اي ثوبين خلقين لا يعبا به

لواقسم

لو اقسم على الله لابره وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يشير او ينظر
الى اخيه بنظر يؤذيه رواه بن المبارك في كتاب الزهد
ومر بعض اولاد المهلب بمالك بن دينار فقال له مالك
لو تركت الخيلا لكان اجمل لك فقال اما تعرفني فقال
والله اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة واخرك
جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة فارخى الفتى
راسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون لرجل جاهل
معجب مختال في نفسه وددت اني مثلك في ظنك وان
اعداي مثلك في الحقيقة وقال في الام عجبت لمن جرى
مجرى البول مرتين كيف يتكبر وروي ان رجلا قال
لغلامه اسقني فقال نعم قال انما يقول نعم من يقدر
ان يقول لا اصفعوه فصفعوه ثم دعى بافته فصفعن
استقذار المخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين
فقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد واما حديث ليس
منا من لم يتعاظم بالعلم فمعناه ليس منا من لم يعتقد ان
الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا
به ولم يسترذله بحيث حظره عليه ومنعه منه كما ورد
في الحديث اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والادب
او ما هذا معناه وليس المراد بتعاظمه لاحتقار غيره
ومن جملة احتقار المسلم اغتيابه به وهو ذكرك اياه بما يكره

وهي اي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه العلما
وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال
تظلم واستغث واستفت حذر … وعرف بدعة فسق المجاهر
فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن
ان له قدرة على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستغاثة
على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرة على ازالته بنحو
فلان يعمل كذا فازجره عنه الثالث الاستفتا
بان يقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقي
في خلاصي منه او تحصيل حقي وقد روي عن هند
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل
شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني افآخذ من غير علمه
فقال خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت
الشح ولم يزجرها النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها
الاستفتا الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل ان يشتري
مملوكا وعرف المملوك بالسرقة او بالفسق او بعيب اخر
فلك ان تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري
وكذلك المستشار في تزويج او ايداع له ان يذكر له ما يعرفه
على قصد النصح للمتزوج لا على قصد الوضيعة وان علم
انه يترك التزويج مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهذا
الواجب فان علم انه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله
ان يصرح به الخامس ان يكون الانسان معروفا بما فيه
نقص

نقص كالاعرج والاعمش والاعور والاصم والاقرع فقد
فعل العلما ذلك لضرورة التعريف فان امكن تعريفه بعبارة
اخرى فهي اولى ولذلك قيل للاعمى البصير عدولا عن
النقص السادس ان يكون مبتدعا السابع ان يكون
متجاهرا بالفسق كالمتظاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس
واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكرته بما
يتظاهر منه فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من القى جلباب
الحيا عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر
بفسقه دون المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمته
وظاهر هذا انه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان
لا يرضى بذلك وقد قال بعضهم لا يكمل حظ
المومن منك الا ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره
وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقوله
ولا يخفره وفي رواية ولا يحقره وهي بمعناها وفي
رواية بيا مضمومة وخا معجمة ساكنة وفا مكسورة
بمعنى لا يغدره ولا ينقض عهده قال انس قلما
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له
ولا دين لمن لا عهد له لكن نقل عياض ان الصواب المعروف
هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك
بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص به من كل وجه

لان الذي يشاركه في حرمته ظلمه وخذلانه نحو ترك
دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره من حيث
الكفر القايم به فجايز قال تعالى ومن يهن الله فما له من
مكرم التقوى هنا اي محل سببها الذي هو الخوف الحاصل
عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقتها الذي هو
الاتقا من العذاب بفعل المامور واجتناب المحظور وفي
الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح ان
يراد بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فانها من
تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب وقد تقدم في
حديث اتق الله حيث ما كنت انها ترد لعدة معان
ويشير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره فعل
تلك ثلاث مرات من كلام الراوي بحسب باسكان
السين يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمونث والمذكر
قال النحاة اذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية فالاضافة
لفظية بدليل الابتدا وان كان ما بعده نكرة فهو محل
الابتدا فقط فالاضافة معنوية ولما كان هنا مظنة
سوال وهو ان يقال التحقير لماذا الحرام او قال
امرئ من الشر اي كافيه منه ان يحقر اخاه المسلم بالتعصب
صفة لاخاه وكونه لحرمة المسلم فيه تحذير شديد من
احتقاره قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من

قوم الى قوله الظالمون اي لا يحتقر غيرك عسى ان
يكون عند الله خيرا منك ويحتمل ان المراد بعسى
يصير اي لا تحتقر غيرك فانه ربما صار عزيزا وصرت
ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم
لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم على بعض
واللمز بالقول وغيره [illegible] والهمز بالقول فقط
وروى البيهقي عن ابن جريج ان الهمز بالعين
والشدق واليد واللمز باللسان ونقل عن الليث انه
اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك
في الغيب ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تنادوهم بما يكرهون
من الالقاب من النبز وهو الطرح وفيه قوله تعالى ولا تلمزوا
انفسكم على دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان المومنين
كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله
فمن عاب غيره فهو في الحقيقة انما عاب نفسه ومعنى
بئس الاسم الخ اي من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم
الفسوق وهو غاية النقص بعد ان كان كاملا كل المسلم
مبتدا واضافة كل هنا الى المعرفة دليل على جوازه
خلافا لمن زعم انها لا تضاف الا الى نكرة على المسلم حرام
يقال احترم الرجل اذا اعتصم بحرمة تمنع عنه اي ان المسلم
معتصم بحرمة الاسلام ممتنع به ممن اراده وقوله حرام خبر

المبتدا (دمه) بدل بعض من كل (وماله) الذي خصه الله
به وجعله ملكاله فلا يحل اخذه الا بحقه وقد اخرج
ابن حبان في صحيحه عن ابن حميد الساعدي لا يحل لمسلم
ان ياخذ عصى اخيه بغير طيب نفس منه (وعرضه) وقوله
دمه الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتمهيد
وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به مر
بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال بعضهم
ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في
الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس وجعل
هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها واقتصر
عليها لان ما سواها فرع عنها وراجع اليها ولما كانت
حرمتها هي الاصل والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا
لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا او اخذ مال لزكاة مثلا
وتوبيخ المسلم لتعزير او نحو ذلك (رواه مسلم) وهو حديث
كثير الفوائد (الحديث السادس والثلاثون عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من نفس) اي ازال وكشف وفرج من
تنفيس الخناق اي ارخا يمضي ليأخذ له نفسا (عن
مومن) بنفسه او ماله او جاهه او دعائه له بظهر الغيب

وانو

وانو ذكير المومن لشرفه ومزيد حرمته والا فالذمي كذلك
وعبر هنا بمومن على ما في اكثر النسخ وفيما ياتي بمسلم اما للتفنن
او لان الكربة تتعلق بالباطن فناسب الايمان المتعلق به
ايضا (كربة) اي شدة عظيمة لانها ما يهم النفس ويغم
القلب من كرب التي للمقاربة لان الكربة تقارب ان تزهق
الروح فلكانها الشدة مهما عظلت مجاري التنفس منه وبه
يعلم حكمة ايثار نفس على رديفه من ازال وكشف وفرج
واخرج الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله
تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء
بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة وروى ابن بشكوال
عن عبد الله ابن المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعي
فرس فبينما انا في الطريق صرع الفرس فمر بي رجل حسن
الوجه طيب الرائحة فقال تحب ان تركب فرسك قلت
نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى موخره
وقال اقسمت عليك هذه العلة بعزة الله وبعظمة
عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان
سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى القلم من عند الله
وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس
واخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي
فلما كان غداة غد ظهر العدو واذا هو بين ايدينا فقلت
الست صاحبي بالامس فقال بلى فقلت سالتك بالله من

انت فوثب قايما فاهتزت الارض تحته خضرا فاذا هو الخضر
عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات
على عليل الا شفي باذن الله تعالى وذكر بعضهم انه
يقول لا اله الا الله العظيم لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الله ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من
لا يعرف كيف هو يا من لا يعرف قدرته الا هو فرج عني
كربتي وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم واكمل
ادعية الكرب لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب
العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب
العرش الكريم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك
الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم
برحمتك استغيث اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى
نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت
الله ربي لا اشرك به شيا لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ويقرا اية الكرسي
وخواتم البقرة وقال بعض الفضلا من توسل
بهذه السادة في قضا حاجة او دفع كربة استجيب له
دعوته وقد جرب ذلك وهم سعيد بن المسيب

وابو

وابو سليمان الداراني وابو جابر وسليمان التيمي
ومالك بن دينار وبشر الرقاشي وحبيب العجمي ويحيي
وكهمس ورابعة العدوية وقال الفناي في شرح
الجلاب ومن خطه نقلت ورايت في بعض المجاميع عن
ابن عبد البر انه من كتب هذه الاسما وجعلها في قبر
ميت تحاجبت عنه الملكين وهي اويس القرني معروف
الكرخي ابو مسلم الخولاني عامر ابن عبد قيس
مسروق ابن الاجدع هرم ابن حيان الاسود
بن يزيد الربيع ابن خثيم الحسن ابن ابي الحسن
البصري وقد نظم بعضهم اسما هولا لقضا
الحوايج فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة ... تروم قضاها بالكرام ذوي الزهد
اويس ومعروف الربيع وهارم ... يلي الحسن البصري عامر ذي الرفد
ابو مسلم الخولان مسروق اسود ... تمام الثقات الزاهدين ذوي المجد

من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة
مجازاة ومكافاة له على فعله جنسه فان قيل قال الله
تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل
على ان الحسنة بمثلها لانها قوبلت بتنفيس كربة واحدة
ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب من وجهين
احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى
انه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني ان كل كربة
من كرب يوم القيمة تشتمل على اهوال كثيرة واهوال

صحبة ومخاوف جمة وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد
عليها وفي الحديث سر آخر مكنون يظهر بطريق فهم اللازم
للملزوم وذلك انه نبه وعدا بطريق الخبر الصادق ان
من نفس الكربة عن المومن يختم له بالخير ويموت مسلما
لان الكافر لا يرحم في الدار الآخرة ولا ينفس عنه من
كربها وخص الجزا هنا بكرب يوم القيامة وعمم
في الستر الاتي لان الدنيا لما كانت محل العورات
والمعاصي احتيج الى الستر فيها واما الكرب فهو وان
كانت الدنيا محلا لها ايضا لكن لا نسبة لكربها
الى كرب الآخرة حتى تذكر معها ومن يسر بابراء او هبة
او صدقة او نظرة الى ميسرة او نحو ذلك بان يكون
واسطة في ذلك على معسر وهو من عليه دين وتعسر
عليه اداوه من العسر وهو الضيق والشدة يسر الله
عليه اموره ومطالبه في الدنيا والآخرة مجازاة له على
جنسه لانه احسان الى عيال الله تعالى واحب
خلقه اليه انفعهم لعياله وفي الحديث من نفس
عن غريمه او محى عنه من انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وفي رواية وقاه
الله من فيح جهنم وفي حديث من نفس عن غريمه
او محى عنه كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من انظر
معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل ان يحل اجل الدين
فاذا حل الدين فانظره بعد ذلك فله كل يوم مثلاه

صدقة

صدقة وروى الشيخان ان رجلا كان يداين
الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز
عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز
عنه وفي اخرى للنسائي فاذا بعثته يتقاضى
قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر وتجاوز لعل
الله ان يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت
عنك واخرج ابن ابي الدنيا انه عليه الصلاة
والسلام قال من اراد ان يستجاب دعوته وتكشف
كربته فليفرج عن المعسر تنبيه ورد
في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله
ورجل قلبه متعلق بالمساجد اذ خرج منه حتى
يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق ... مصل وباك خائف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله ... اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاءت اخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر

معسرا او وضع عنه ومن اوفي دين الغارم ومن
اعان مكاتبا ومن قتل اهل الكتاب علي الاسلام
ومن عاد صلاته في جماعة ومن مات غريقا في البحر
ومن طلب علما فادركه الموت دونه ومسبغ الوضوء
في وقت البرد ومن اشتري امة فادبها واحسن
تاديبها ثم اعتقها وتزوج بها ومن انفرد في عصره
بحفظ السنة والامام المؤذن احتسابا ومن
اخفي عمله الخير واذا ظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق
الله تعالي له ومن جامع يوم الجمعة من حل جماعها
واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الي
صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد فقتله
ومن اعجله فعل الخير عن لبس نعليه والماشي ليشيع
الجنازة ومن شيع جنازة لا يستغنا به من اهلها
والمجاهد لاعلي كلمة الله ومستمع قراة القران
هي والقاري في المصحف ومن قرا القران فاعربه
اي تفهمه وتدبره والعبد المودي حق الله وحق
مواليه ومن جدد الوضوا علي الوضوء من غير نقض
للاول وازواج النبي صلي الله عليه وسلم والمتصدقة
علي زوجها ومن صدق في تجارته ومن حسن
خلقه ورجل تعلم القران في صغره ويتلوه في
كبره ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة

ورجل

ووقف لله تعالى بالجامع الازهر برواق الشوام

عن
ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت عن علم
وغير ذلك مما استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه
المسمي بالخصال الموجبة للظلال حيث نقل فيه
عن شيخه الحافظ بن حجر ثلاث سبعات زيادة علي السبعة
المذكورة واكملها هو اثنين وسبعين بتقديم التا صوابه وتسعين
علي السين ولا يبعد ان يدخل في قوله ومن يسر الخ
المتيسر بالعلم مثلا ان يقع في مسئلة يحسن التخلص
منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه الي الصواب
فيها فينشرح صدره لذلك فتخلصه منها ومن
ستر مسلما اي ستر عورته الحسية بان يري عورة
شخص بادية لعدم ما يسترها به فيعطيه
ما يسترها به والمعنوية باعانته علي ستر
دينه كان يكون محتاجا للنكاح فيتوسل له بالتزويج
او الكسب فيتوسل له في صناعة يحترف بها او نحو
ذلك وقوله ومن ستر مسلما اي ستر بدنه باللبا س
او عيوبه بعدم الغيبة والذب عن معايبه قال
ابن فرح الاندلسي والمراد الستر علي ذوي الهيات
ونحوهم ممن ليس معروف بالاذي والفساد واما
المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه بل
ترفع قضيته الي ولي الامر ان لم يخف من ذلك د
مفسدة لان الستر علي هذا يطمعه في الايذا والفسا

وانتهاك الحرمات اوجسارة غيره على مثل فعله
هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت
اما معصية راه عليها وهو بعد متلبس بها
فيجب المبادرة بانكارها عليها ومنعه منها على
من قدر على ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه
رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة
قال وام الجرحة الرواة والشهود والامنا
على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب
جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راى
منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة
المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه
ستره الله في الدنيا والاخرة جزاء لا تبعة على ما
فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من راي
عورة فسترها فكانما احيا موؤدة رواه النسائي
وابو داود من حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم
من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال
عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ من اخيه عورة
فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني والله
في عون العبد الواو للاستيناف وما بعدها هذه
والجملة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله لدفع
المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في
الثالث

الثالث ولهذا اعدل بمعنى سياق ما قبله من الشرطية
الى الجملة الاسمية ليقوى حكمها ببناء الخبر فيها على
المبتدا ما كان العبد اي مدة دوام كونه في عون
اخيه بقلبه او بدنه او بهما او بماله او غيرها
كجاهه كما اذا كان محتاجا الى النكاح فيزوجه او الى
ما يشتري له بضاعة يتكسب منها لان المجازاة
من جنس العمل وتامل قصة موسى لما احتاج
لحاجة اهله كلمه الله في عين حاجته وهي النار وتنبيه
ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي
بينه وبين شعيب استاذنه في الرجوع الى مصر
لزيارة والدته واخيه هارون فخرج باهله
واخذ على غير طريق مخافة من ملوك الشام فولدت
امراته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فالجاه
المسير الى جانب الطور الغربي الايمن فقدح زنده
فلم يور فبينما هو مع اهله اذا بصر نارا من بعد
عن يسار الطريق من جانب الطور قال السدي
ظن انها نار من نار الرعاة فاتاها فاذا هي شجرة
خضراء النار من اعلاها الى اسفلها تتقد بيضاء كاضوء
ما يكون فلم تضرها فسمع تسبيح الملائكة وراى نورا
عظيما فظن انها نار فاخذ من الحشيش اليابس ليقتبس
من لهبها فمالت اليه كانها تريده فتاخر عنها وهابها

ثم لم يكن باسرع من خمود دهاكانه لم تكن فرفع راسه
الى نزوعها واذا لحضر بها سا قطة من السما
وكذلك الخضر امره بعينه امير الجيش الذي كان
فيه يرتاد له ما وكانوا اقد فقدوا الما فوقع
بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الان وهو
لا يعرف ما خصه الله به شارب ذلك الما من
الحياة وعن مجاهد ان غنيم مرت في طلبها
بعيسى بعاكة فطلبت الطريق فارشدوها
غير الطريق فقالت اللهم انزع من كسبهم البركة
وامتهم فقرا وحقرهم في اعين الناس فاستجيب
دعاوها وقد ورد في الحديث من سعى
في حاجة لاخيه المسلم قضيت له اولم تقض
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له
براتان براة من النار وبراة من النفاق وبعث
الحسن البصري جماعة من اصحابه في حاجة
رجل وقال لهم مروا بثابت البناني فخذوه
معكم فاتوا ثابتا فقال انا معتكف فرجعوا
الى الحسن فاخبروه فقال قولوا له يا اعمش
اذ ما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك المسلم
خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت فاخبروه
فترك اعتكافه وذهب معهم **ومن سلك**

اي

اي دخل **طريقا** فعيلا من الطرق لان الارجل وتحوها
تطرقه والطريق يذكر ويونث وللجمع اطرق وطرق انتهي
لكن جمعه على اطرق مخصوص بحالة التانيث كما ان جمعه
على افعلة مخصوص بحالة التذكير واما جمعه على فعل
فهو في الحالتين والتنوين فيه للشيوع اذ النكرة في الاثبات
تفيد العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت **يلتمس**
اي يطلب **فيه** اي في غايته او بسببه او في حقيقته
لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه **علما** شرعيا باي
سبب كان من التعلم والتعليم والتصنيف وقوله علما
حصل او لم يحصل لان الاعمال بالنيات ونكره ليتناول
انواع العلوم الدينية ويندرج فيه القليل والكثير
سهل الله به اي بذلك السلوك على حد اعدلوا
هو اقرب للتقوى اي العدل **طريقا الى الجنة** يحتمل في
الدنيا بان يوفق للاعمال الصالحة ويحتمل في الاخرة بان
يجازي على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بحيث
لا يرى من مشاق الموقف الشاقة من العقبات والجواز
على الصراط ما يراه غيره وذلك بان يسهل عليه الموقف في
الحشر والجواز على الصراط وهذا اقرب لظاهر الحديث وقد
روى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الى عتقا الله من النار
فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم

يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة
سنة وبنى بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وما
اجتمع قوم هم الرجال فقط او مع النسا على ما من الخلاف
ويذكر ويونث مثل رهط ونفر قال الله تعالى وكذب به
قومك وقال كذبت قوم نوح واستفيد من قوله تنكير
ان كل قوم اجتمعوا على ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط
وصف خاص فيهم من علم او صلاح او زهد وكره الامام مالك
الاجتماع على القراة والذكر الا ان يكون كل واحد يقرا لنفسه
على انفراده او تذكر وعليه حمل الحديث وما اشبهه من الاحاديث
الدالة على الاجتماع على التلاوة والذكر في بيت من بيوت
الله ما بني لنيل ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط
ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها
كهي لكنه خرج مخرج الغالب لاظهار شرفها اذ العبادة
فيها افضل من غيرها يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم يحتمل ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع
في غالب البلاد ويحتمل ان يقرا كل واحد منفردا شيئا منه
وعلى هذا حمل امامنا مالك الحديث لكراهة الاجتماع
على القراة جملة واحدة واصل الدراسة التعهد للشي
تدارسوا القران اي اقروه وتعهدوه وقوله يتلون الخ
حال من قوم لتخصيصه الا نزلت عليهم السكينة فعيلة

من

من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة وكلما
يطمئن به القلب ويسكن وايضا اسم ملك ينزل
لتسكين الرعب والخوف اي بذكره تعالى تطمئن القلوب
لا ضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض
وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة واما
السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فقال
ابن عطية قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وروي انها
قال ريح خجوج سريعة والخجوج كما قال الجوهري هي التي
تلتوي في هبوبها وقال مجاهد السكينة شي يشبه
الهرة لها راس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل
لها عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد
وقال وهب بن منبه عن بعض علما بني اسرائيل انها
راس هرة ميتة اذا صرخت في التابوت بصراخ الهر ا
يقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني اسرايل
اذا ظهرت انهزمت اعداوهم وقال ابن عباس
والسدي انها طست من ذهب من الجنة كان يغسل
فيه قلوب الانبيا وقيل انها روح من الله تتكلم اذا
اختلفوا في شي اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال
عطا بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون لها
وقال النووي هي شي من خلق الله تعالى فيه طمانينة

ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص
وقيل هي شي كان يلتجي موسي فيه الالواح والعصي
وقيل غير ذلك وغشيتهم الرحمة اي علتهم وسترتهم
وشملتهم وعمتهم من كل جهة وحفتهم الملايكة اي احدقت
وطافت بهم ووقفت عليهم واحاطت بهم ملايكة
الرحمة المتنزلة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما للذاكرين
علي غاية من القرب والملاصقة بهم لم يدعو للشيطان
فرجة يتوصل منها لهم ومنصافة الطريق اي جانبه
وقوله تعالي حافين من حول العرش اي مطيعين به
واما قوله كان بي حفيا اي لطيفا وقيل بارا
وذكرهم الله اي اثني عليهم او اثابهم كما يقول الانسان
لاحبه اذكرني في كتابك او اثابهم كما قيل به في تفسير
قوله تعالي فاذكروني اذكركم اي اذكروني بالطاعة
اذكركم بالجزا عليها والمتبادر الي الذهن الاول فيمن
عنده من الانبيا والملايكة الكروبيين والروحانيين
مباهاة بهم لقوله تعالي في الحديث القدسي من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في
ملا خير من ملاسنه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة
لاعندية مكان لاستحالتها عليه تعالي عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول
فقال اخبرني عن الاوليا فقال له البهلول هم الذين

لايلفظون

لا يلفظون بغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون الي غيره نظرة
ومن بطا من البطو نقيض السرعة اي من قصر به عمله يعني
من اخره عمله السيء وتفريطه في العمل الصالح لم يسرع به
نسبه اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقيصته به فلا
يلحقه برتبة اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الي
السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالي ان الفضل عنده بـا لتقي
دون النسب وقوله صلي الله عليه وسلم ايتوني باعمالكم
لا تاتوني بانسابكم وانشد الحريري
وما الفخر بالعظم الرميم • وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
فان قلت قوله تعالي والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شي
يدل علي ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان
ذريات المومنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون باباهم
في المراتب من غير ان ينقص من مراتبهم شي وفي الحديث
ان الله يرفع ذرية المومن في درجته واذ كانوا دونه لتقر بهم
عينه انتهي ويوخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده
في الدرجة انه يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة
فما وجه التوفيق بين هذا وبين ما في الحديث هنا فالجواب ب
ان المذكور في الاية الشريفة يكون في الجنة والحديث محمول
علي الصراط وفي لفظ الابطا والاسراع اشارة اليه ويويده

ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو
آخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه احد فيقول
يا رب ابطأت بي فيجوز فيناديه يا عبدي عملك اوان
ما في الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا
رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع
لكثير من الفوائد الحديث
السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ظاهره انه
من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل
نحو انا عند ظن عبدي بي ويحتمل ان المراد فيما يحكيه عن
فضل ربه او حكمه او نحو ذلك تبارك تفاعل فعل ماض
لا ينصرف ولا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر
ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير ومخصوص
كسبحان وتعالى اي تنزه عما لا يليق بعلياء كماله الاقدس
قال ان الله كتب من الكتابة وهي تنقيش ما في
الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف
الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يستحق
فاعله العقاب والمراد اي امر الحفظة بكتابتهما او قدرهما
في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك المكتتب والضمير
في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث
القدسية اي بين مقدارهما للكرام الكاتبين من [illegible]

التضعيف

التضعيف في الحسنات من عشرة او سبعين او سبعمائة
او غير ذلك والتخفيف في السيئات او لما في التنزيل والى
النبي صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثاني ان فصل
ذلك الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله
فمن هم بحسنة اي قصد فعلها لان الهم قصد الفعل
والفا التفصيلية لانه ذكره مجملا لا يفهم منه كيفية الكتابة
فلم يعملها بجوارحه وهو بفتح الميم كتبها الله عنده
هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية
المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب
ما ظهر من اعمال العباد وسمع من اقوالهم واحتجوا
بما روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من اذكره بلساني سبعين
مرة وذلك لان ملكا لا يكتبها وبشرا لا يسمعها واطلاع
الملكين الموكلين بالعبد على الهم اما بكشف عن القلب
وما يحدث فيه كما وقع لبعض الاولياء واما باعلام الله
اياهما بذلك ويؤيده ما وقع في حديث ان عمر فينادي
الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمله
فيقول انه نواه واما بريح تظهر لهما من القلب فريح
الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة تعرفانهما حسنة
لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب الخير
خير والهم بالخير كاملة مفعول ثان باعتبار تضمين

معنى التضعيف او حال الموطنة اي لا نقص فيها وليس المراد
بكمالها مضاعفتها لان التضعيف مختص بالعمل ولو مر
عليه ازمنة متعددة وهو يجدد في نفسه بعمل تلك الحسنة
فان الله يكتب له حسنات بعدد تلك الازمنة وان
هم بها فعملها بكسر الميم كتبها الله عنده عشر حسنات
لانه اخرجه من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم
حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جا
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به من
التضعيف وقد تضاعف مضاعفة اخرى الى
سبعمائة ضعف بكسر الضاد اي مثل وقيل مثلين
على حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها في
مواضعها التي هي اولى بها الى اضعاف كثيرة بحسب
الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب
وتعدي النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة
الحسنة ونحو ذلك وذكر بعضهم ان اختلاف
المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف بعشرة
امثاله كسبحان الله كما ياتي بيانه ونوع بخمسة عشر
كصوم يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم يومين ولك ما بقي من
الشهر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة
والسلام من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن

قال

قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال
الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين
لخبر من قرا القران باعرابه فله بكل حرف خمسون
حسنة لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام
حرف وميم حرف قال الغزالي واما المراد
باعرابه هل المراد باعرابه هل المراد به عدم الخطا
في الاعراب او الاتيان به مجودا او الاول فقط
وعد الحافظ السيوطي فيمن يوفى اجره مرتين
من قرا القران باعرابه قال والمراد باعرابه
معرفة معاني الفاظه وليس المراد به المصطلح
عليه في النحو ومقابله هو ما يقابل اللحن لان
القراءة مع فقده ليست بقراءة ولا يثاب عليها
انتهى وقد ذكر الثعالبي رحمه الله تعالى
تفسير الاعراب في حديث من قرا القران باعرابه
فله بكل حرف الخ نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا
النوع حديث من قرا القران بوضوء فله بكل حرف
خمسون حسنة ونوع بخمسمائة كحديث صلاة
الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد الذي
يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبعمائة وهي نفقة
الاموال في سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل

في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشا والله واسع
عليم وفي خبر صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال جا رجل بناقة مخطومة فقال
يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعماية ناقة كلها
مخطومة ونوع بسبعماية الف لما رواه ابن ماجة انه
عليه الصلاة والسلام قال من ارسل بنفقة في سبيل
الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعماية ومن غزا
بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه فله بكل درهم
سبعماية الف وذكر الحطاب في حاشية الرسالة
القيروانية ان الصلاة في جماعة بمايتين وخمسين
حسنة فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبمايتي الف وخمسين الفا والله يضاعف
لمن يشا ونوع بالف الف لقوله عليه الصلاة والسلام
من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
بيده الخير وهو على كل شي قدير كتب الله له الف الف حسنة
ومحي عنه الف الف سيية ورفع له الف الف درجة
رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقيل لابي هريرة
اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال سمعته

يقول

يقول ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الفي الف حسنة وقد
روي عن ابن عباس ان التضعيف ينتهي لمن يشا الله الى الفي
الف قال ابن عطية وليس هذا بثابت الاسناد عنه وقال
الشيخ الهيتمي ومن الفضل ايضا ان الله تعالى اذا حاسب
من الحسنات متفاوتة المقادير جازاه باجر ارفعها كلا اله
الا الله وحده لا شريك له الخ اذا قيلت في سوق مع رفع
الصوت فان فيها الفي الف حسنة ومحو الفي الف سيية
مع ما نصب في الجنة لقايلها كما ورد في ذلك الا انه في حسنات
عبد جوزي على ساير حسناته باجرها كما قال تعالى ولنجز بنهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وهذا بحسب مقدار معرفتنا
والا ففضله تعالى لا يمكن احد ان يحصره انتهى **وان**
هم بسيية فلم يعملها اي تركها امتثالا مع القدرة
عليها **كتبها الله عنده حسنة كاملة** لانه انما تركها
بعد ان هم بها خوفا من الله عز وجل ولهذا جا في بعض
طرق الحديث انما تركها من جراي اي من اجلي واما لو
حال بينه وبينها حايل كان يذهب الى امراة ليزني بها
فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة
ومثله من تمكن من الزنى فلم ينتشر او طرقه من يخاف
من اذاه وحينيذ فان ترك السيية فان تركها امتثالا
كتبت له حسنة والا فلا **وان هم بها فعملها كتبها الله**
سيية واحدة قال الله تعالى ومن جا بالسيية فلا يجزى

المشاهها وهم لا يظلمون وظاهر قوله ولحدة انه
لا يكتب عليه الهم معها لكن مفهوم الحديث الذي
رواه الشيخان بخلافه وهو قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت بها انفسها
ما لم تتكلم او تعمل به فمقتضى ذلك انه اذا تكلم بما هم
به كالغيبة او عمل كشرب المسكر انضم الى المواخذة
بذلك المواخذة بالهم واعتمده التقي بن رزين
وتنا قض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق
كلام ابن رزين نعم ان تحمل قوله في حديث
النفس ما لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال
انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس
اولى ووافق الحديث الذي هنا الا ان فيه
بعدا واستثنى بعضهم الحرم المكي فقال
ان السيئة فيه تضاعف وفيه ما فيه واعلم
ان ما يقع في النفس من قصد المعصية له خمس
مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا
يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو
وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر
وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا الثالثة
حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل
يفعل ام لا وهو مرفوع لقوله عليه الصلاة والسلام

ان

ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
او تعمل به الرابعة الهم وهو قصد الفعل
وهو مرفوع ايضا وفي هذه المرتبة تفترق
الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة
لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب
عليها ثواب ولا عقاب الخامسة العزم
وهو قوة القصد والجزم به قال بعضهم وهو
كالاقسام السابقة والمحكي عن المحققين
المواخذة به وهو الصحيح وممن قال بذلك
القاضي ابو بكر قال القاضي عياض في الاكمال
عامة السلف واهل العلم من الفقها والمحدثين
والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
انتهى ويدل للمواخذة به حديث اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان
حريصا على قتل صاحبه ثم ان العزم على الكبيرة
وان كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم
عليها وتردد في ذلك القاضي ابو بكر رواه
البخاري ومسلم بهذه الحروف وهو حديث عظيم
فانظر من النظر وهو كما قال الجوهري تامل الشي
يا اخي نذا استعطاف وشفقة ليكون ادعى

الى الامتثال والقبول **وفقنا الله** دعا بالتوفيق لعزته اذ لم
يذكر في القران الا مرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقي
الا بالله واما قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله
بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل ان يريد
يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى الاول اتى بنون
العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة
التاليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية وفي
الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه الناس
بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يجفوه **واياك**
بدا بنفسه لانه يندب للانسان ان يقدم نفسه في
الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس
وبدا بكم بعد قول من قال تقبل الله منكم ونحوه مخالف
للسنة قال ابو الحسن الشاذلي لعبد انه ذكر انه يبدا
بنفسه في الدعاء بما نصه هنا في الدعا في الكتاب
واما ان كتب كتابا لغيره واراد ان يدعو فانه يبدا بالمكتوب
اليه وقيل يبدا بنفسه وقيل يخير وحكى عن الامام
مالك رضي الله عنه انه قال ان كان اليد اكبر من
الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا بنفسه وهي
فائدة حسنة انتهى وقوله هنا في الدعا في الكتاب
اي في الكتاب الذي يؤلفه وهذا اذا قصد الدعا بغير
كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في الاية الشريفة

فان

فان قلت يرد على هذا قول من سمع العاطس يرحمك الله
فانه لم يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول
انه كان وسيلة الى دعا الاخر له بغفر ذلك الثاني ان
الاول يحمل على من دعا لنفسه ولغيره والثاني على من دعا
لغيره وانظر ما المراد بكونه اكبر هل في السن او في النسب
او في العلم والظاهر ان المراد واحد منهما وربما استشهد بقوله
صلى الله عليه وسلم لا توسع المجالس الا لثلاث لذي علم او ذي سن
او ذي نسب والظاهر انه اذا كانا متساويا بالمعبر وذكر
في العقيدة البرهانية انه يقدم الدعا للاخوان اي لانهم
لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعى لاخيه المسلم قال الله
تعالى عبدي ولك ابدا فاي فضيلة تلتمس على هذه وهي
كونه مبدوا به في الاجابة وقد يجمع بان ذلك
بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى **الى عظيم لطف الله** قال
اهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطا واللطف بفتحهما
لغتان كما صرح به النووي وهو لغة الرفق وصوفا البر
لما في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه اشار
من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح
وايصالها لمن سويت له ويطلق على الاقدار على الطاعة
وهو بهذا المعنى مرادف للتوفيق مفهوما وماصدقا وقد يطلق
اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد اخرة بان تقع منه
الطاعة دون المعصية اي بدل المعصية وعليه

فهو مرادف له ما صدقا لا مفهوما وقوله لحزه علي وزن دحرجة
ومعناه انه اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيتوقع
بدلها طاعة ولطف بالضم بمعني صغر ودق وتامل هذه
الالفاظ النبوية وقوله عنده اشارة الي الاعتنا بها
وشرف فاعلها وقوله كاملة للتوكيد اي صفة موكدة
وشدة الاعتنا بها وقال في السيئة التي هم بها ثم
تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة
وان عملها كتبها الله سيئة واحدة فاكد
تقليلها بواحدة لان مفهوم الوحدة مشعر بالقلة ولم
يوكدها بكاملة فلله تعالي دون غيره الحمد علي هذا
الفضل العظيم والمنة اي النعمة المنقلبة من المن وهو الانعام
مطلقا او علي ما يطلب ويطلق علي تعداد النعم استكثارا
لها وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالي قل لا تمنوا علي
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لانه بمنه يذكر
العبد فيبعثه علي الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا
قيل المنة تهدم الصدقة كما قال الله تعالي لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذي وقال احد بعضهم

وان امرءا اهدي الي صنيعة . وذكرنيها انه لبخيل .
وما احسن قول الزمخشري
طعم الالاء احلي من المن . وهو امر من الالاء عند المن .

واراد بالالاء الاولي النعم وبالثانية الشجر المر وبالمن الاول ما ذكر

في

في قوله تعالي المن والسلوي وبالثاني تعداد النعم
وروي عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن الحنان المنان
فقال الحنان هو الذي يقبل علي من اعرض عنه والمنان
هو الذي يبدا بالنوال قبل السوال سبحانه وتعالي وهو
مفعول مطلق اي انزهه عن النقايص وهو علم للتسبيح لا يستعمل
غالبا الا مضافا فلا احصي ثناء عليه موفيا
حق نعمة من نعمه والثنا بتقديم المثلثة والمد والمشهور
في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز واما
بتقديم النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح
انه يستعمل فيهما وهو الصحيح وبالله التوفيق علي مرضاته

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان الله تعالي قال علم بهذا انه
من الاحاديث القدسية ووقع في حديث انس ان النبي
صلي الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل
من عادي من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو
ضد الولي وللانثي عدوة وهو من النوادر لان فعولا اذا
كان بمعني فاعل لا تلحقه التا لاستوا المذكر والموئنث
فيه كصبور وجمعه عدا بضم اوله وكسره وعداة بالضم
لا غير وفي رواية من اهان وفي رواية لاحمد من اذي
اي واغضب بالقول او الفعل لي متعلق بقوله وليا

اي من اجل كونه وليا لله فانه جرى بين الصديق
والفاروق وبين العباس وعلي وكثير من الصحابة
ما جرى ولهذا قال الكرماني قوله علي هو في الاصل صفة
لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي ماخوذ من
الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو يقال تباعدنا
بعد ولي ومنه كل مما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل لانه
والى الله بالطاعة والتقوى من غير تخلل عصيان او بمعنى
مفعول لان الله والاه بالحفظ ومزيد الامداد ولم يكله
الى نفسه لحظة وضابط الولي انه المواظب على فعل الطاعات
والاجتناب المنهيات المعرض عن الانهماك في اللذات فان
قلت العاداة لا تكون الا من جانبين ومن شان الولي
الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداة
لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عن
بغض ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر
والمبتدع في بغضه السني فتقع المعاداة من الجانبين اما من
جانب الولي فلله وفي الله واما من الجانب الاخر فلما تقدم
وكذا الفاسق المتجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه الاخر
لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته وايضا المفعلة
قد تاتي للواحد كسافر وعافاه الله قال علي بن ابي
طالب اوليا الله قوم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من
العبر خمص البطون من الجوع يبس الشفاه من الذوي

وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا
يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة لمكانهم من الله
تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم
فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام
بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور
وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون نور
اذا حزن الناس ثم تلى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ونحوه ان ذلك في الولي الكامل واما اصل
الولاية فتحصل بالشهادتين ولهذا قال بعض العارفين
اياك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية
العامة وهم اوليا الله وان لخطاوا وجاوا بقراب الارض
خطايا لا يشركون بالله شيا فان الله تعالى يتلقاهم
بمثلها مغفرة تنبيه ولي ورد في القران لمعان الاول
الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهب لي من لدنك وليا
يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله تعالى
في بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب
كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيا اي لا ينفع الكافر
القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله تعالى
في سورة مريم واني خفت الموالي من ورائي يعني العصبة
الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى في المائدة

لا تتخذوا اليهود والنصاري اوليا بعضهم اوليا بعض
السادس الولي الذي يعتنقه كقوله تعالي في ال عمران
لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين **فقد**
اذنته بالمد وفتح المعجمة بعدها نون اي اعلمته والايذان
الاعلام ونظيره قالوا اذناك اي اعلمناك وان تاذن
ربك اي اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
بالحرب اي اعلمته باني محارب واللام في قوله بالحرب
للجنس فينصرف الي اكمله فان قلت المحاربة مفاعلة ولابد
لاتكون من الاثنين الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق
فالجواب انه هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب
تنشا عن العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية
الحرب الهلاك والله تعالي لا يغلبه غالب فكان المعني
فقد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واراد به
لازمه اي اعمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر
القهر والجلال والعدل والانتقام واذا ثبت هذا في
جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن والي اوليا
الله اكرمه الله وفي الحديث القدسي اين المتحابون
لجلالي اليوم اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله
من عادي لي وليا اي من لحال ولايته وقربه من الله تعالي
لا مطلقا فلا تدخل منازعة في محاكمة او خصومة راجعة الي
استخراج حق او كشف غامض لجريان نوع ما من الخصومة

بين ابي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة
رضي الله تعالي عنهم مع ان الكل اوليا الله **وما تقرب الي**
بتشديد اليا **عبدي** بالاضافة للتشريف من التقرب
وهو طلب القرب من غير تخلل معصية قال ابو القاسم
القشيري رحمه الله تعالي قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه
ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدنيا من
عرفانه وفي الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه
لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن
الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف
والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس خاص بالاوليا ووقع
في حديث ابي امامة تحبب بدل تقرب **بشي** اي عمل **احب**
يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب علي انه صفة لشي المجرور
ناب فيه الفتح عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن
الفعل والرفع علي انه خبر لمبتدا محذوف اي هو احب **الي مما**
موصولة او موصوفة والعايد محذوف وفيه حذف
مضاف اي من اداء ما **افترضت** عينا كان او كفاية
كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج واداء الحقوق
الي اربابها وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والحرب المهمة لان الامر بها جازم فيتضمن
امرين الثواب علي فعلها والعقاب علي تركها بخلاف
النوافل لان الامر بها غير جازم فيثاب علي فعلها ولا يعاقب

علي تركها ولهذا كانت الفرايض اكمل واحب الي الله واشد تقربا
وروي ان ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة
وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبنا علي ذلك الاس وما
يزال بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ الماضي عبدي
يتقرب الي اي يداوم علي التقرب الي زيادة علي ما افترضته
عليه بالنوافل الزايدة علي الفرايض اي تطوعات من ساير
اصناف العبادات من صلاة في الليل او في النهار لا سيما
الموكدات وصدقة او حج تطوع او اصلاح بين الناس
او جبر خاطر بينهم او اعانة مسلم او تيسير علي معسر او نحو
ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال عبدي يتحبب الي وفي رواية
له لا يزال عبدي يتنفل الي حتي احبه بضم الهمزة وفتح
البا الموحدة ويجوز في حتي وجهان احدهما ان تكون بمعني
الي والثاني ان تكون بمعني كي التي للتعليل فاذا احببته
بتقربه الي باد الفرايض وكثرة النوافل حتي امتلا قلبه
من معرفتي واشرقت عليه انواري كنت سمعه السمع
قوة رتبت في العصب المفروش علي سطح باطن الصماخين
حتي يدرك بها صورة ما يتادي به بتموج الهوا الذي
يسمع به وبصره البصر وهو قوة رتبت في العصبتين
المجوفتين اللتين تتلاقيان منفرقتان الي العينين
يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح
الاجسام المكنونة الذي يبصر بضم اوله به ويده التي

ببطش

يبطش بفتح اوله وكسر الثالث او ضمه والكسر اشهر بها
ورجله التي يمشي بها زاد عبد الواحد عن عروة عن
عايشة عن احمد والبيهقي في الزهد وفواده الذي يعقل
به ولسانه الذي يتكلم به فان قلت كيف يكون الباري ي
جل وعلا سمع العبد وبصره الي اخره فالجواب
من اوجه احدها علي حذف مضاف اي كنت حافظ سمعه
الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره
فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها
فيما لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي
اليه اما ايجابا او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد
ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معني لخوارق من الذي
قبله وهو ان يكون معني سمعه مسموعه لان المصدر قد
جا بمعني المفعول مثل انت رجاي بمعني مرجوي وفلان
املي بمعني مامولي والمعني لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ
الا بتلاوة كتابي ولا يانس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجايب
ملكوتي ولا يمد يده الا لما فيه رضاي وتحبيبي ولا يمشي
برجله الا لذلك ثالثها كنت له في النصرة كسمعه
وبصره ورجله ويده في المعاونة رابعها قال ابو عثمان
الحيري احد ايمة الطريق معناه كنت اسرع الي قضا حوايجه
من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله
في المشي خامسها انه ورد علي سبيل التمثيل والمعني

كنت سمعه وبصره في ايثاره امري فهو يحب طاعتي ويوثر
خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى
لحصل له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره التي لحزه
سابعها فتكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا
والنجح في الطلب وذلك ان مسايل الانسان كلها انما تكون
بهذه الجوارح المذكورة وحمله بعض متاخري الصوفية
على ما يذكرونه من مقام الفنا والمحو وانها الغاية التي
لا شي وراها وهو ان يكون قايما باقامة الله تعالى محبا
بمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى معه بقية تناط
باسم او تقف على رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف والتحقيق
انه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما
ذكر وتاييده واعانته وتوليته في جميع اموره حتى
كانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالات والجوارح
التي يستعين بها ولهذا جا في رواية اخرى فبي يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي قدرته
على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك
لا انه يخلق افعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم
الاتحادية والحلولية ان الحديث على حقيقته وان
الحق عين العبد او حال فيه فهو ضلال حكم باجماع ويرد
عليهم قوله في بقية الحديث ولين سالني لاعطينه
ولين استعاذني لاعيذنه ولين بلام القسم سالني

شيا من امور الدنيا والاخرة تحقيق المسؤول للتعميم وكذا فيما
بعده لاعطينه ما سال وقد كان العلا بن الحضرمي
في سرية فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا علي
يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاغثنا
غيثا نشرب منه ونتوضا ولا تجعل لاحد فينا نصيبا
غيرنا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ما السما يتدفق
فشربوا وملوا اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه الى
موضع النهر فلم ير شيا وكانه لم يكن في موضعه ما قط
وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمار
فمات الحمار وارتحل الناس فقام صاحبه وتوضا وصلى
وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغا مرضاتك
واشهد انك تحيي وتميت وتبعث من في القبور فاحيي
لي حماري فقام الى الحمار وضربه فقام الحمار ينفض اذنيه
فركبه ولحق اصحابه ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة فان
قلت جماعة من العباد والصلحا دعوا وبالغوا فلم
يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب
بعينه على الفور وتارة يتاخر لحكمة فيه وتارة تقع
الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة
ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها ولين
استعاذني بالنون بعد الذال المعجمة وفي رواية بالبا
الموحدة والاول اشهر واستعاذ بمعنى اعتصم والتجا

لا تعيذنه مما يخاف واللام موطئة للقسم ودخل قوم على الحسن
فشكوا الشيطان فقال لهم خرج من عندي الساعة وشكى منكم
وقال قل لهم يتركون لي دنياي اترك لهم دينهم وقد ورد
ان الشيطان يغوص في باطن الانسان ويضع راسه على حبة
قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى
الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة
والسلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني
ادم لنظروا الى ملكوت السموات واختلف العلما
في الجن هل لهم اطلاع على بواطن البشر ونفوذ فيها
فالمشهور ان لهم ذلك وانكر اكثر المعتزلة ذلك قال
شرف الدين المريبي رحمه الله تعالى اعلم ان الذي يستعيذ
العبد لاجله يجري مجرى ما لا نهاية له اولها الجهل
وثانيها الفسق وثالثها الافات والمخالفات والمكروهات
وفي الحديث ما منكم احد الا وله شيطان قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم
بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام والثاني
من السلامة اي اسلم من كيده وعن معقل ابن يسار عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح
ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث
ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك

يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات
شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروت
خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات لم يضره
شي حتى يرحل من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في
تفسير قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله الاية انه حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه
ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال اجاهده
قال فان عاد قال اجاهده قال هذا يطول عليك ولكن
ارايت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور
ما تصنع قال اكابده وارده عني جهدي قال هذا يطول
عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك والمستعاذ
منه الشيطان واعوانه والنفس والهوى والدنيا واقتصر
في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشيا كلها من جنوده
واشياعه واتباعه يصرفها في اغوايه ووسوسته ومما
قيل في الاوليا

لي سادة من عزهم ... اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي ... في ذكرهم عز وجاه

رواه الامام البخاري وهو اصل في السلوك الى الله تعالى
والوصول الى معرفته ومحبته وطريقته الحديث
التاسع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجاوز اي عفي وسامح وصفح وفي رواية عفي لامتي
عن الخطا هنا لعن بمعني فعل لي اي لاجلي عن امتي اي امة
الاجابة الخطا هذا يرجع الي قوله تعالي وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به والخطا بفتحتين مهموز مقصور المراد به
ضد العمد وهو ان يقصد شيا فيخالف غير ما قصد لا ضد
الصواب خلافا لزاعمه لان تعمد الاثم يسمي خطا بالمعني
الثاني ولا يمكن ارادته هنا وقد يمد وقري بهما قوله
تعالي وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ويطلق علي
الذنب ايضا قال ابو عبيدة خطا خطا من باب علم
واخطا بمعني واحد لمن يذنب علي غير عمد وقال غيره
خطا في الدين واخطا في كل شي عامدا او غير عامد وقال
الاموي الخاطي من فعل ما لا ينبغي والمخطي من اراد الصواب
فصار الي غيره وفي الحديث لا يحتكر الا خاطي وفي رواية
ان الله تجاوز ضمن معني ترك اي ترك لي عن امتي الخطا وقوله
تجاوز لامتي الخ اي عن الاثم فقط في الخطا والخطا يمد ويقصر
وقري بهما في قوله تعالي ومن قتل مومنا خطا الا ان حكمه
من الضمان لا يرتفع اذ الخطا والعمد في اموال الناس
سوا واما عن النسيان والاكراه فتجاوز عن الاثم فقط
لان من حلف لا يفعل كذا ففعله ناسيا يحنث وكذا لو اكره
علي فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة

عن الاثم والحكم معا كمن اكره علي الطلاق والعتق لقوله
عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق اي اكراه
وكذا علي فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة
بر والنسيان بكسر النون وهو ترك التفكر بلا قصد بعد
حصول العلم فان قلت اذا كان الخطا والنسيان تجاوز
عنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله تعالي
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فالجواب
الامر للاستدامة وقد يطلق علي الترك ومنه قوله
تعالي نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق
التاخير كقوله تعالي ما ننسخ من اية او ننساها اي نوخرها
واختلف في المراد الخطا والنسيان المذكورين في قوله
تعالي ان نسينا او اخطانا فقيل النسيان بمعني الترك
اي تركنا شيا من طاعتك وقيل الذهول والخطا
عن المتعمد وقال ابن زيد المعني ان نسينا المامور
او اخطانا في النهي وقال عطا جهلنا وتعمدنا والمراد
منا الاول قال في المصباح ونسيت الشي انساه
نسيانا مشترك بين معنيين احدهما ترك الشي علي
ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترك
علي تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا
الترك والاهمال ويتعدي الي ثان بالهمز والتضعيف
ونسيت ركعة اهملتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران

والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان زوال عن الحافظة
والمدركة لانه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة
فقط والفرق بين السهو والخطا ان السهو ما يتنبه صاحبه
بادني تنبه والخطا ما لا يتنبه به ويقال الماتي به ان
كان علي جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا علي ما
ينبغي نظر فان كان مع قصد من الماتي به يسمي الغلط
وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه بايسر تنبيه
فهو السهو والا فهو الخطا والنسيان حالة تعتري
الانسان من غير اختياره توجب غفلته عن الحفظ
والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض وقيل
الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون عما يكون
تقول غفلت عن هذا الشي حتي كان ولا تقول
سهوت عنه حتي كان وفرق اخر وهو ان الغفلة
تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من
فلان ولا يجوز ان يسهي عن فعل الغير **وما استكرهوا
عليه** اي من صور مسئلة الاكراه فلا يكفر من اكره
علي الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شي من تصرفاته
وهو مذهب مالك والشافعي واحمد خلافا لابي حنيفة
في الطلاق والطلاق الحديث مخصوص بما اذا لم يكن محرم
فان اكره بالقتل وجب القصاص علي المكره بالكسر
والمكره بالفتح او بالزني وغير ذلك ويجب العقوبة

من

من [illegible] عليه قهرا والكره بالضم
المشقة يقال قمت علي كره بالفتح اذا اكرهك
بالضم اي علي مشقة وبالفتح الاكراه يقال اقامني فلان
علي كره بالفتح اذا اكرهك وقال الكسائي هما لغتان
ومفهوم هذا الخبر ان الخطا والنسيان والاكراه كانوا ماخوذ
بها اولا اذ لا تمتنع المواخذة بها عقلا فان الذنوب
كالسموم فكما ان تناولها يودي الي الهلاك وان كان
خطا فتناول الذنوب لا يبعد ان يفضي الي العقاب وان
لم تكن عزيمة لكنه تعالي وعدنا التجاوز عنه رحمة
وفضلا ومن ثم امر الانسان بالدعاء به استدامة
واعتدادا بالنعمة **حديث حسن رواه محمد بن ماجه و**
ابو بكر **البيهقي وغيرهما** **فائدة** لما نزل قوله تعالي
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله شق
ذلك علي الصحابة رضي الله تعالي عنهم فجا جماعة منهم
للنبي صلي الله عليه وسلم وقالوا لو كلفنا من العمل ما لا نطيق
ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه
وان له الدنيا فقال لهم صلي الله عليه وسلم فلعلكم
تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا
واطعنا فقالوا فلما زلفت بها السنتهم واطمانت اليها
نفوسهم انزل الله تعالي قوله امن الرسول بما انزل اليه من
ربه الي قوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت

وعليها ما اكتسبت فتعلق بالكسب [illegible] كذا في
اكثر التفاسير وفي بعضها انها نسخت بعده واكثر المحققين
من اهل الاصول على ان النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار
وهذا خبر الحديث الاربعون عن ابن عمر
رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف
يروى بالتثنية والافراد وفيه مس العلم لبعض اعضاء المتعلم
عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ لينعي ما يقال له
فيكون ابعد لنسيانه وهذا كقول ابن مسعود علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه
وقد يضمه كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال
له اقرا وذلك لاحضار القلب والتنبيه والتذكير اذ خلاف
عادة ان ينسى من فعل معه ذلك ويقال له معه وهذا
لا يفعل في الغالب الا مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل
على محبته عليه السلام لهما فقال كن في مدة اقامتك
في الدنيا كانك غريب في محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا
مشبها بالغريب الذي قاسى الذل والمسكنة في غربته
وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها
وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه
او عابر سبيل اي طريق معطوف على غريب عطف خاص
على عام واو فيه بمعنى بل كما ذكره الجوهري وفيها معنى

الترقي والمعنى [illegible] كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن
الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء
فيها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه
فهو حث على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها
ولا ياخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة
فان الغريب مستكمش مستوحش لا يجد من يعرفه فينبسط
اليه ويانس به ولا يقصد مقصده الا الخروج من
غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي ان يرى
على خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد
ولا يعادي ولا يحقد ولا يانس احدا في مجلس ولا غيره
لقلة اقامته وكذلك عابر السبيل اي المار في الطريق
وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعينه على سفره
ونقوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض
المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا خادما ونحو ذلك
لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران
لطار فهو لا يعرج على غير ما يكون سببا لرحيله وتيسيرا
على سفره ووصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد
ليمتحن بالطاعة والمعصية فيكون مثابا او معاقبا بدليل
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس
بل هو مستوحش منهم لا يكاد يمر بمن يعرفه ويستانس به

فهو ذليل في نفسه خائف [illegible] في
سفره المدفوعة عليه وعقيقه من الانتقال غير متشبث
عما يبلغه من سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الي بغيته
من قصده سبه بها وفي ذلك اشارة الي ايثار الزهد
في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف وكما لا يحتاج
المسافر الي اكثر مما يبلغه الي غاية سفره فكذلك لا يحتاج
المومن في الدنيا الي اكثر مما يبلغه الي المحل انتهي وحينئذ
فهو كعبد ارسله سيده في حاجة الي غير بلده فشانه ان
يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الي وطنه ولا
يتعلق بشي غير ما هو فيه ودخل رجل علي ابي ذر
رضي الله تعالي عنه فقال يا ابا ذر اين متاعكم فقال
ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع
ما دمت ها هنا قال نعم ان صاحب المنزل لا يدعنا
فيه وقال الحسن رضي الله تعالي عنه المومن في الدنيا
كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها ولهذا
اوصي النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون
بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع
كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرحل الي الاخرة كل
يوم مرحلة وقال داود الطاي انما الليل والنهار
مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتي ينتهي ذلك بهم
الي اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم كل يوم زادا لما

يبن

بزغم نفسك في تعمير الحصن ما انت فاض من امورك كانك
بالرحيل وقد بغتك فكيف يركن الي الدنيا من يومه
يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره
كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل تمر وتطوي والمسافر قاعد

وقيل

نسير الي الاجال في كل لحظة وايامنا تطوي وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه اذا ما تخطته الاماني باطل

وقال الشبلي من ركن الي الدنيا احرقته بنارها فصار
رمادا تذروه الرياح ومن ركن الي الاخرة احرقته بنورها فصار
ذهبا احمر ينتفع به ومن ركن الي الله احرقه بنور التوحيد
فصار جوهرا لا قيمة له وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي
من حديث عايشة انه عليه الصلاة والسلام قال
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من
لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه
الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الي اخره فبقي معلقا
بخيط في اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو
نعيم والبيهقي من حديث انس رضي الله تعالي عنه
وانشد بعضهم

ايا من له في باطن الارض حفرة اتانس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا يوم وليلة وما الموت الا نازل وقريب

واقصد لغـ[illegible]
الموت في كل حين ينشر الكفنا ٥ ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الي الدنيا وزينتها ٥ ولو توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا ٥ اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية ٥ فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من جمع ستة خصال
لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعني لم يترك الجهد
في طلب الجنة والهرب من النار عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان
فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف
الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وقال ايضا
ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل منهما
بنون فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان
اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يوتى بالدنيا يوم القيمة
على صورة عجوز شمطا زرقا انيابها بادية مشوه خلقها
لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال لهم هذه الدنيا
التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروي في خبر انه يومر
بها فتلقى في النار فتقول يا رب اين اتباعي واصحابي فيلحقون
بها وكان عبد الله ابن عمر يقول في بعض وصاياه اذا
امسيت اي دخلت في وقت المسا فلا تنتظر بعمل من اعمال
البر

من النهار وقت الصباح ... اعمال البر

البر لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم
استدراكها او في المسا على الصباح لان في المسا النوم الذي
هو احد الوفاتين لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل والحكم
فالتراخي فيه اكثر والمراد اذا امسيت فلا تحدث نفسك
بالبقا الى الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقا
الى المسا وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك
وعقب به المص ما قبله لان ذلك الحث على ترك الدنيا
وهذا الحث على تقصير الامل وذلك متوقف على هذا
لانه المصلح للعمل والمنجي من اوقات التراخي والكسل
وقد قيل لبعضهم ما قدر املك في الدنيا فقال ما املك
نفسه في يد غيره امل وكان محمد بن واسع اذا اراد النوم
قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومتي وهذا
جا في الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته عند راسه فلعله
يبيت من اهل الدنيا ويصبح من اهل الاخرة فكم من مستقبل
يوما او عملا لا يستكمله قال ابو نصر بن ودعان فقصر الامل
اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في
نفسه ان لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم لها
فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابنا الدنيا
ويكفيه كل شي ومن قدر انه يعيش عشر سنين مثلا فانه
يصير عبد الهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا
ولا يملا بطنه وعينه الا التراب ولبعضهم ٥ ٥

تغني من الدنيا الكثير وانما • يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعجبن بما ترى فكانه • قد زال عنك زوال [illegible]

ولبعضهم

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا • فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغنى عن كثرة المال وانما • يكون الغنى والفقر من قبل النفس

والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد فيما اراد به ان بينهما تلازما صيرهما كالشيء الواحد فمن قصر امله زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الاخرة وما قدمناه من الموت وما بعده من الاهوال فيقسو قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكون بذكر ذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رايت قبرا فتوهمه قبرك وعد باقي الحياة ربحا وعن ابي زكريا التيمي قال بينا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور فطلب من يقرؤه فاتي بوهب بن منبه فقراه فاذا فيه ابن ادم انك لو رايت ما بقي من اجلك لزهدت في طويل املك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك فبان منك الولد القريب ورفضك

الوالد والنسيب [illegible] الى دنياك عايد ولا في حسناتك زايد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة

ولبعضهم

اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها • فما تدري السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر • فان الدهر عادته يخون

وخذ من العمل زمن **صحتك** قبل ان يحال بينك وبينها **لمرضك** اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض وسقم مانع منه واذا كنت تعمل في حال الصحة جرى لك ثوابه في حال المرض لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا مرض العبد اي الانسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم اي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فاني اعلم به لانه لا لم يحصل منه تقصير **و**خذ **من** العمل زمن **حياتك لموتك** اي اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك ما دمت حيا فان من مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر مستنزع مما ورد انه عليه الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك

...حيا بك قبل موتك رواه [illegible] ابن ماجه ...

هذ كر قول ابن عمر **الحديث الحادي والاربعون** عن ابي محمد ويقال ابو النصر ويقال ابو عبد الرحمن **عبد الله بن عمرو بن العاصي** باثبات اليا واكثر المحدثين يحذفونها والفقهاء يثبتونها قال النووي والصواب جواز الوجهين قال بعضهم واثباتها يدل على انه من العصيان ويدل له ان عمر بن الخطاب كان يناديه بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحذفها يدل على انه من العوص وهو تحريك الشي ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب القرشي السهمي وامه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل لم يسلم عمرو الا بعد الحديبية لانه جلس في الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا الا ترى امر محمد الا في ازدياد وامر قريش في انتقاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي ويلغز بها فيقال صحابي اسلم على يد تابعي ولما احتضر عمرو قال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حياء منه صلى الله عليه وسلم **رضي الله عنهما** اسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه وكان ابوه اكبر منه باثني عشر سنة وقيل باحدى عشرة

سنة

سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من اهل العبادة وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لان تدمع عيني دمعة من خشية الله عز وجل احب الي من ان اتصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكا فتباكوا وكان واسع الرواية قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله ابن عمرو بن العاصي فانه كان يكتب ولا اكتب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية حديث اتفقا على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين حديثا وروايته اكثر من ذلك كما تقدم وانما توعرت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك سببا في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو هذا استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حالة الرضى والغضب فاذن له حتى كان يسمي صحيفته الصادقة ويقال انه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الف مثل وكان قد قرا الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النسا زوجه ابوه بامراة من قريش ثم دخل عليها ابوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال او خير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فاقبل عليه والده يعظه وقال له زوجتك امراة من قريش

فعضلتها ثم انطلق الي النبي صلي الله عليه وسلم فشكاه
له فارسل اليه النبي صلي الله عليه وسلم فاتاه فقال له
اتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال
النبي صلي الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام
وامس النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع ابيه الي
ان توفي ابوه بمصر ثم انتقل الي الشام الي ان توفي يزيد
ثم انتقل الي مكة ومات بها وقيل بالشام وقيل مات
بالطايف وقيل مات بمصر سنة خمس او سبع او تسع وستين
عن اثنين وسبعين او اثنين وتسعين سنة وكان قد
عمي في اخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه قد كان خطب
مني ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبيه بالوعد
فوالله لا القي الله بثلث النفاق اشهدوا اني قد زوجتها
له **قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يومن**
احدكم اي ايمانا كاملا **حتي يكون هواه** بالقصر وهوي
مصدر هواه اي احبه وشرعا ميل النفس الي خلاف
ما يقتضيه الشرع الي ما تحبه نفسه وتميل اليه وتدعوا
اليه شهوتها ويجمع علي اهوا واما الممدود وهو ما بين
السما والارض فجمعه اهوية وجمعها قول بعضهم
سكن الهوا مع الهوي في اضلعي • فاستجمعا وسط الحشا نارا ان
فغضضت بالممدود عن وصل الظبا • ومددت بالمقصور في اكفاني
تبعا لما اي لجميع **ما جيت** به من الاوامر والنواهي

والغالب

والغالب ان الهوي لا يطلق الا علي الميل الي خلاف الحق
كما قال تعالي ونهي النفس عن الهوي ويطلق علي مطلق
الميل فيدخل فيه الميل الي الحق وغيره ولا يحصل الرجوع
عن هوي النفس ومحبوباتها الشهوانية المطبوعة عليها
الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتي تطمين النفس
فاذا اطمانت احبت ما يحبه الله ورسوله فقوله حتي يكون هواه
تبعا لما جيت به اي بان يميل قلبه وطبعه اليه كميله بالبداهة لمحبوباته
الدنيوية التي جبلت النفس علي الميل اليها من غير مجاهدة
وتصبر واحتمال مشقة او بعض كراهة ما بل تهواها كما
تهوي المحبوبات والمشتهيات فان من احب شيا تبعه هواه
ومال عن غيره اليه ووالاه ولذلك لم يقل صلي الله عليه
وسلم لا يومن احدكم حتي ياتمر بما امرته او حتي ياتي بكل ما
جيت به او حتي يتبع ما جيت به ونحو ذلك لان المامور
بالشي الملزوم او المتبع له قد يفعله اضطرارا واعلم
ان الهوي ميل الانسان بطبعه الي مقتضاه ولا يقدر علي
جعله تبعا لما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم الا كامل
مزول اذ الهوي لغلبة الشهوة الطبيعية يملك الانسان
لقوله صلي الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد
الخميصة وقد كان يتغالي الشخص في ابنا عمه حتي يجعله الهه
قال تعالي افرايت من اتخذ الهه هواه اي مهويه قال
ابو الدردا اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله

تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان [illegible] الشرع
فيومه يوم صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الاماني وفي رواية الفاجر بدل العاجز وعن سليمان
بن داود الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة
وحده وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب فكسرت
بنا فوقعت انا وامراة على لوح فمكثنا سبعة ايام فقالت
المراة انا عطشى فسالت الله تعالى ان يسقيها فتدلى عليها
من السما سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت فرفعت
راسي انظر الى السلسلة فرايت رجلا جالسا في الهوا فقلت
ممن انت قال من الانس قلت فما الذي بلغك هذه المرتبة
المنزلة قال آثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما تراني
وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلان
بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الماء فبينما هما يمشيان
على البحر اذا هما برجل يمشي في الهوا فقالا يا عبد الله باي شي
ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن
الشهوات ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان
اقسمت على الله بر قسمي وان سالته اعطاني وعن عبد
الواحد ابن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول
رايت غرفة في الهوا وفيها رجل فسالته عن حاله التي بلغته
الى تلك المنزلة فقال تركت الهوى فادخلت في الهوا

وقال

وقال [illegible] يا ابا سعيد اي الجهاد افضل قال
جهادك هواك وقال الاصمعي مررت باعرابي به رمد شديد
ودموعه تسيل فقلت الا تمسح عينيك فقال زجرني الطبيب
ولا خير في من اذا زجر لا ينزجر واذا امر لا ياتمر فقلت
اما تشتهي شيا فقال اشتهي ولكن احتمي لان اهل النار
غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا وقيل ليحيى بن معاذ
من اصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف
بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال
لها البدر من احسن الجواري وجها واكمله فقال
سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله
الامير ما رات عيناي احسن منها فقال خذها بيدها
فقال الخلف ما كنت لافعل ولا اسلبها للامير وقد عرفت محبته
بها فقال خذها على حبي بها ليعلم هواي اني غالب له فاخذ
بيدها وخرج وهو يقول •

لقد حباني واعطاني وفضلني • عن غير مسألة مني سليمان
اعطاني البدر جودا في محاسنها • والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناسي عرفه ابدا • حتى يغيبني لحد واكفان

ودخل الوليد ابن يزيد بعض كنايس الشام فكتب في
حيطانها •

ما ارى العيش غير ان تتبع • النفس هواها مخطيا ومصيبا

فراى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته •

ان كنت تعلم حين تصبح امسا • ان المنايا ان اقمت تقيم

فالزم هواك لما رضيت فانه • لا اسْلك لكني النعيم نعيم •

ولبعضهم •

رب مستور سبته صورة • فتعري ستره فانهتكا •

صاحب الشهوة عبد فاذا • غلب الشهوة صار الملكا •

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر امراة فاعجبته

فمشي الي جانبها ثم قال •

اهوي هوي الدين واللذات تعجبني •

• فكيف لي بهوي اللذات والدين •

فقالت له دع احدهما تنل الاخر وقيل ان سبب

ذلك ان عبد الله بن حسن لقي امراة جميلة في الطواف فلما

نظرت اليه والي جماله مالت نحوه وطمعت فيه فاقبل عليها

وانشد البيت المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد

اذا خالفت النفس هواها صار داوها دواها وقال

بعض الحكما يا بني اعص هواك والنسا واطع من شيت

وروي واصنع ما شيت وقال ابن دريد •

وافة العقل الهوا فمن علا •

• علي هواه عقله فقد نجا •

وقيل ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره

الا بيتا واحدا •

• اذا انت لم تعص الهوا قادك الهوا

اي

الي بعض ما فيه عليك مقال •

وقال غيره •

ان الهوان هو الهوي قصر اسمه •

فاذا هويت فقد لقيت هوانا •

وقال اخر •

نون الهوان من الهوا مسروقة •

وصريع كل هوي صريع هوان •

ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جا به النبي صلي

الله عليه وسلم كان مومنا كاملا وضده الكافر وهو من

اعرض عن جميع ما جا به النبي صلي الله عليه وسلم ومنه

الايمان واما من تبع البعض فان كان انما تبعه اصل الدين

وهو الايمان دون ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق

حديث صحيح رويناه حال كونه في كتاب الحجة

اي في اتباع الحجة تاليف الفقيه الزاهد ابي القاسم

اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزيل دمشق

وصف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة باسناد صحيح

وخرجه الطبراني من عقبة ابن اوس عن عبد الله ابن

عمرو لكن زاد بعد ما جيت به لا يزيغ عنه قال ابن عبد

البر وعقبة ابن اوس مجهول الحديث الثاني

والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول

الله صلي الله عليه وسلم يقول قال الله تعالي

ـه **يا ابن ادم** اصله [illegible]
سهلوا الثانية بقلبها الفا تخفيفا لاستثقال الجمع الهمزتين
وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمة
بالسكون او الفتح وهي تميل الي سواد او من اديم الارض
وهو ظاهر وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما
وورد عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما ولاينا في هذا
ما ورد عن براعة جماله وان يوسف عليه الصلاة والسلام
كان علي الثلث من جماله لان الجمال لاينا في السمرة اذ هي
بين البياض والحمرة واختلف هل هو اعجمي او لا فذهب
ابو البقا وغيره الي انه ليس باعجمي وان منع صرفه للعلمية
ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر يؤيد القول بانه عربي
وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الي انه اعجمي
وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصح انه كان يتكلم
بكل لسان ولكن الغالب انه يتكلم بالسرياني وفي
الحديث خلق الله ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته
علي نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن
والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله ادم من
الارض الاولي وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة
ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره
وفخذيه من الارض السادسة وساقه وقدميه من السابعة
ونقل ابو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيروانية
عن

عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه قال رفعت
تربة ادم من ست ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن
فيها شي من الارض السابعة شي لان فيها نار جهنم انتهي
وروي عنه ايضا انه قال خلقه الله تعالي من اقاليم
الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا
وظهره وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق
ورجلاه من تربة المغرب وقال غيره خلق الله تعالي ادم
من ستين نوعا من انواع الارض وطبايعها فجات اولاده
مختلفين الالوان والطبايع فتبين ولهذا المعني
اوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا لعدد انواع ح
بني ادم ليعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا
والذراع ثمانية اشبار بهذا الشبر هكذا ذكروا فجملة
الاشبار اربعمائة وثمانون شبرا وعاش ادم الف سنة
انك ما دعوتني ليلا او نهارا سرا وعلانية وما مصدرية
ظرفية اي مدة دوام دعايك اياي كما تقول لا احسن اليك
ما خدمتني اي مدة دوام خدمتك اياي وغلط من جعلها
شرطية والدعا رفع الحاجات الي رفيع الدرجات ويقال
هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو بلا واسطة
من خصوصيات هذه الامة واما الامم الماضية فكانت
تفزع في حوايجهم الي الانبيا تسال لهم الله تعالي وقد
روي معمر بن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا

ايبيطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج
وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان
يقال للنبي انت شهيد علي قومك وقال لهذه الامة
لتكونوا شهدا علي الناس وكان يقال للنبي سل تعط
وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم
ان المذهب المختار الذي عليه الفقها والمحدثون وجماهير
العلما من الطوايف كلها من السلف والخلف ان الدعا
مستحب قال الله تعالي ادعوني استجب لكم وقال
تعالي ادعوا ربكم تضرعا وخفية والايات في هذا كثيرة
واما الاحاديث الصحيحة فهو اشهر من ان تذكر وقد
سيل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوي الموصلية
عن بعض من يقول لا حاجة الي الدعا لانه لا يرد ما قدر
وقضي فاجاب من زعم انه لا يحتاج الي الدنيا فقد
كذب وعصي ويلزمه ان يقول لا حاجة بنا الي الطاعة
والايمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد
منه وما يدري هذا الاخرق الاحمق ان الله تعالي قد
رتب مصالح الدنيا علي الاسباب ومن ترك الاسباب
وبني علي ان ما سبق به القضا لا يتغير يلزمه انه لا ياكل اذا
جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوي
اذا مرض وان يلقي الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله
ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وقوله

ما دعوتني

ما دعوتني اي ما دمت تعبدني وتسالني لان الدعا قد
فسر في القران بالعبادة وبالسوال وقيل ما دعوتني ورجوتني
لاجابة دعايك لانه تعالي يقول انا عند ظن عبدي بي
وعند ذلك تتوجه رحمة الله الي العبد واذا توجهت لا يتعاظمها
شي لانها وسعت كل شي والرجا بالمد لغة الامل واصطلاحا
تعلق القلب بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ في
اسباب الحصول فان لم ياخذ في الاسباب فهو طمع ولهذا
قال ابن الجوزي رحمه الله تعالي ان مثل الراجي مع الاصرار
علي المعصية كمثل من رجي حصادا وما زرع او ولدا وما
نكح قال عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضي ان تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ... ان السفينة لا تجري علي اليبس

ويطلق الرجا علي الخوف ومنه قوله تعالي وارجوا اليوم
الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله
وقال في عم يتساءلون انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافونه
ويصح ارادته ايضا وقد يستعمل الطمع بمعني الرجا كما في
قوله تعالي والذي اطمع ان يغفر لي واما الرجا بالقصر فهو
الناحية ومنه رجا البير اي ناحيته والافضل للشخص
تغليب الرجا لئلا يغلب عليه داء الياس من رحمة الله تعالي

والخوف لئلا يغلب عليه الامن من مكر الله تعالى
او انكان عاصيا فالخوف افضل وان كان مطيعا
فالرجا افضل وان كان قبل الذنب فالخوف افضل
وان كان بعده فالرجا افضل او ان كان صحيحا
فالخوف وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند
الشافعية ان يكون رجاوه وخوفه مستويين
وان كان مريضا فالرجا لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن قطعها ع
شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاتحا كل باب سر رتج • اني لعفوك منك غير مرتجي •
فامنن علي بما ينيل سعادتي • فسعادتي طوعا سني تام رتجي •

قال الدميري وفي مروج الذهب عن قمير بن مسكين
قال دخلت على الشافعي اعوده في مرض موته
فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت
من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس المنية
شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها
ام الى النار فاعزيها ثم قال

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي •
جعلت الرجا مني لعفوك سلما •
تعاظمني ذنبي فلما قرنته •
بعفوك ربي كان عفوك اعظما •

عفرت